"وسائل الاتصالات بين التاريخ والشعر في حروب الرِّدَّة في عهد الصِّدِّيق رضي الله عنه "

إعداد : الدكتور حسن محمد الربابعة

ملخص

"وسائل الاتصالات بين التاريخ والشعر في حروب الردة في عهد الصديق رضي الله عنه"

نهض البحث بمقدمة ومحورين وخاتمة ، أما المقدمة فبينت أهمية الاتصالات في إدارة شؤون المعارك، وأما المحور الأول فتوقف عند الاتصالات لغة واصطلاحا، وأما المحور الثاني ، فاستوقفته وسائل الاتصالات عند المسلمين والمرتدين؛ من خطابة ومناظرة ووصية وشورى وحراسة ومراسلات ورموز وإشارات ورايات عند طرفي القتال ، أما الخاتمة فأوجزت ما خلص إليه البحث.

Abstract

Means of communication in History And Poetry during al-Rida Wars Under the Reign of Abu Bakr al-Sidiq

The paper consists of an introduction, two sections and conclusion. The introduction delineates the importance of communication in the management of battles . The first section deals with the meaning of word " communication" as a linguistic and technical term. The second section deals with the various means of communication used the warring parties , signs , codes , and flags , The conclusion summarizes the findings of the paper.

١. مقدمة

لا ريب في أنَّ الاتصالات تُعدُّ إحدى فقرات أوامر العمليات، في جميع مراحل الحرب، من هجوم ودفاع، وانسحاب و تقدم لأهميتها؛ إذ بها يتم تفهم القادة لواجباتهم، وإفهامها للجند، وما يطلب منهم من إجراءات لإنجاز الواجب الموكول إليهم، وبها يتم تنسيق الجهود المشتركة، للتعامل مع سير المعركة وإجراءاتها في مراحلها المتعددة.

وبالاتصالات يعرف القادة والجند ما تم إنجازه، وما عليهم أن ينجزوه، ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ ولماذا؟؛ ذلك لان الاتصالات بمعنى أوجز هي سمع القائد وجنده وبصرهم، وهي التي تجلِّي لهم الموقف سلباً وإيجابا في جميع مراحل المعركة، وعلى هداية الاتصالات يتمُّ إنجاز المهمة العسكرية، بأقل الخسائر المادية والمعنوية. إن الاتصالات تُعَدُ بمثابة أوصال المعلومات التي تغذي الجند والقادة في سوح القتال، بدءاً من هرم القادة إلى قاعدته، والعكس صحيح، ولك أن تتصور وحدة عسكرية انقطعت اتصالاتها، وعميت عليها أخبار القاعدة والقمة، فماذا تفعل؟ أنها بالتأكيد تكون صماء عمياء، لا تدري ما تفعل ولا أين تتجه أوتسير فيسهل قصفها إعلاميا وتسيِّرها منحرفة عن جادة الطريق، وعلى هذا فالاتصالات بين الوحدات العسكرية هي سمع الجند وبصرهم، وراشد هم ومرشدهم في جميع مراحل الحرب، سعياً للنصر أولا أوالتخفيف من هول الهزيمة إن تعذر النصر – ثانياً. إن إدامة الاتصالات تُعَدُ من أهم فقرات أوامر العمليات، إذ بدونها تفقد السيطرة على الجند، ويتصرف كل جندي على هواه بفوضى كما يشاء، هذا عامّة، أما خاصة فكيف أدار الصِّدِّيق عمليات ألويته الأحد عشر في صحراء الجزيرة العربية، المترامية الأطراف، وجنوده بين رمال لاهبة صيفاً وقارة شتاءً، والمسافات بين ألويته مئات الأميال إن لم تَكُن ألوفا.

وقد دفعني إلى تناول هذا الموضوع، طرافته وجدّته وأهميته، حيث لم يسبق في حدود علمي أن بحث من قبل، وبغيتي أن أتوقف عند اتصالات حروب الرِّدَّة؛ لتتجلي الاتصالات بأنواعها المتعددة بين طرفي القتال؛ مسلمين ومرتدين؛ لعلها أن تكون أنموذجات في درس التراث من منظور حديث، أوقراءة جديدة للتراث من عدة قراءات في هذا المنحى.

٢. الاتصالات لغةً واصطلاحاً.

وصل (١) خلاف الفصل ووصل الشيء بالشيء يصلهُ وصلاً وصِلَةً وصُلَةً والأخيرة عند ابن جني والضمة تشعر بأن المحذوف إنما هي الفاء هي الواو، وقال أبو علي الضمة في صُلة هي ضمة الفاء المحذوفة – وفي التنزيل العزيز " ولقد وصّلنا لهم القول (٢) " بمعنى وصّلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع وقوله انشده ابن جني :

قام بها ينشد كلُّ مُنشِد وايتصلت بمثل ضوء الفرقد

و أراد ايتصلت أبدلت من التاء الأولى بياء كراهية التشديد وقوله انشده ابن الأعرابي :

سحيراً واعنان المطي كأنها مدافع ثغبان اضرَّ بها الوصل

بمعنى اضرَّ بها فقدان الوصل، وذلك أن ينقطع الثغب فلا يجري ولا يتصل، والثغب بمعنى مسيل دقيق، شبه الإبل في مدِّها اعنانها إذا أجهدها السير بالثغب الذي يخده السيل في الوادي. وفي القاموس المحيط (٣) وصل الشيء بالشيء وصلاً وصُلةً بالكسر والضم ووصّله لأمه ووصلك الله بالكسر لغة، والشيء وإليه انتهى، وأوصله واتصل لم ينقطع، والواصلة المرأة تصل شعرها بشعر غيرها، والمستوصلة الطالبة لذلك، ووصلة وصلاً وصلةً وواصلة مواصلة ووصالاً كلاهما يكون في عفاف الحب ودعارته، والوُصلة بالضم الاتصال، وكل ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة، ومنها الوصيلة الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن ، ومن الشاه التي وصلت سبعة أبطن، عناقين عناقين، فان ولدت في السابعة عناقاً وَجدْياً قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبنَ الأم إلا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة.

وفي معاجم المعاني (٤) وصل الشيء بغيره فاتصل، ووصل الحبال وغيرها توصيلاً بمعنى وصل بعضها ببعض ومنه " ولقد وصّلنا لهم القول " (٥) وخيط موصل بمعنى فيه وصل كثير، ووصلني بعد الهجر ووصلني، وصرمني بعد الوصل والصلة والوصال، وتصارموا بعد التواصل، وقطع الله أوصاله بمعنى مفاصله. ونحا الفيومي في المصباح المنير نحو علماء المعاجم فعرض "وصل " إليه وصولاً و ووصل الخبر بمعنى بلغ، وعاد يستفيد من دلالات وصل المرأة شعرها بشعر غيرها وذكر مادة واصلة ومستوصلة، وأدرج مشتق اتصل ووصلت وصلاً ضدّ هجرته، ولا تجديد عنده في معنى وصل (٦).

أما وصل في بعض المعاجم الحديثة نحو المعجم الوسيط والمنجد، فتجد توسعاً في اشتقاقات وصل، ذلك في المعجم الوسيط مادة " اتصل " بمعنى دعا دعوة الجاهلية وتجد " الإيصال " بمعنى الخط الذي يُعطاه من أدى مالاً ونحوه إلى آخر سنداً به يستلمه، وهو لفظ اقره مجمع اللغة العربية (٧). ويرد الإيصال في "المنجد " بمعنى ورقة تثبت دفع مبلغ من المال أوتسليم شيء إلى صاحبه " لديَّ إيصال منك " (٨)، ويفهم مما سبق من معنى (وصل) لغةً تعدد تصريفاتها ومصادرها وهي بمعنى توصيل أخبار الأمم السابقة إلى اللاحقة، أوإيصال شيء بشيء كشعر المستوصلة بالواصلة، ثم تعدت إلى معنى "إيصال " بمعنى ورقة تثبت حقاً لآخر كما هو في الوثائق الرسمية الآن. كما يفاد من تشقق "وصل " وتصاقب لفظها "اتصل " ومصدرها "اتصال " وجمعها اتصالات وهو الغاية المبتغاة في هذا البحث، حيث ورد اتصال في المعجم الوسيط.

الاتصالات؛ اصطلاحاً.

أما الاتصالات اصطلاحاً فانفرد بها المنجد في ضوء ما اطلعت عليه من المعاجم الحديثة باسم المواصلات بأنه اسم عام لوسائل الاتصالات من طرق برية وبحرية وجوية، وبرق وهاتف وغيرها(٩)، ويفهم مما سبق أنّ الاتصالات تعني وسائل إيصال المعلومات من القمة إلى القاعدة، وبالعكس، بالطرق البرية والبحرية، من مراسلات نتقرّاها بالعين أوبالخطب والتشاور مما تراها وتسمعها وتنقدها، وبوسائل أخرى أدرجت في البحث، لإيصال المعلومة إلى المعنى لاتخاذ إجراء مناسب على ضوء ما وصل إليه من خبر.

٣- وسائل الاتصالات

وتنقسم قسمين هما :

٣- أ- وسائل اتصالات المسلمين

٣-ب- وسائل اتصالات المرتدين

٣-أ-وسائل اتصالات المسلمين

تنوعت وسائل اتصالات المسلمين من القمة إلى القاعدة ممثلة بالخليفة والقادة من جهة واتصال قادة الألوية مع الخليفة وقادة الألوية مع بعضهم من جهة أخرى، وها نحن نتكلف مخططاً تشجيرياً يوضّح وسائل الاتصالات تمهيداً لدرسها على النحو التالي :

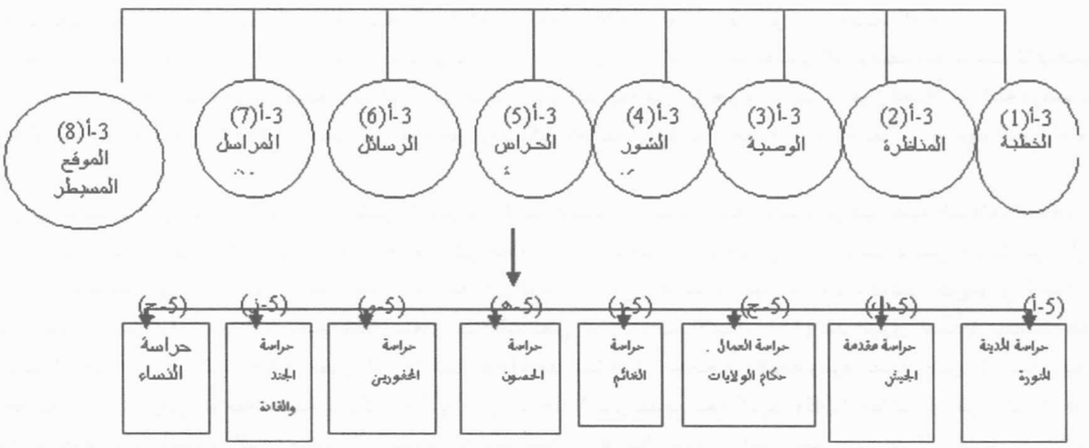

- وسائل الاتصال عند المسلمين متعدّدة داخلية وخارجية منها :

٣-أ(١)

الخطبة، التي هي مصدر الخطيب، وهي اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر (١٠) . والخطبة خير وسيلة اتصال بالمتلقين، إذ لها اثر في نفوس المتلقين إيجابا وسلباً، والخطيب هو الذي يقرأ علامات السخط والرضا في وجوه المتلقين، ويدرك استحسان المطروح من الفكر واستقباحه.

ولعل من اثر الخطبة في النفوس المتلقية أن نأخذ أمثلة تطبيقية للصديق في غير زمان ومكان في خلافته، مُذ اسكت الفاروق الذي كان يكذّب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في المرحلة الأولى لهول صدمته، واقنع الأنصار بحججه انهم وزراء لا أمراء في المرحلة الثانية، كما برز دور الفاروق في تقديم الصدّيق على غيره في خطبة له بويع الصدّيق بيعة عامة ثم تلاه الصدّيق في خطبته في بيعته، إذ بيّن سياسة خلافة المسترشدة بنور هداية النبي صلى الله عليه وسلم في مرحلة ثالثة. أما خطبة الصدّيق في المرحلة الأولى فأعلن فيها نعي النبي الكريم وصدّقه بعد ذلك كل من سمعه.. عندما انصدم المسلمون، بل انذهلوا لهول وفاته صلى الله عليه وسلم، حتى إن الفاروق انذهل فتوعد من يزعم أن محمداً قد مات إلى أن اقبل الصدّيق رضي الله عنه إلى المسجد النبوي، لينعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم والفاروق لا ينصت إلى ما سيقوله الصدّيق، فتركه، فحمد الله وأثنى عليه بعد أن اقبل الناس على الصدّيق فقال (١١) : أيها الناس، انه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت، ثم تلا هذه الآية " وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيأ، وسيجزي الله الشاكرين "(١٢) .

وكان لخطبة الصدّيق هذه، دور في بروز عقيدة الصدّيق المتماسكة، برغم هول الصدمة، وسرعة بديهته في إقناع الحضور، ثم أورد الطبري الخبر مرفوعاً عن أبي هريرة " فو الله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ قال أخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال أبو هريرة، قال عمر : والله ما هو ألا أن سمعت أبا بكر يتلوها، فعقرت حتى وقعت على الأرض، وما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله قد مات (١٣) .

وفي المرحلة الثانية يتحرك الصدّيق من المسجد النبوي إلى سقيفة بني ساعدة، ومعه الفاروق وأمين الأمة بعد أن تناهى إليهم اجتماع الأنصار في السقيفة ، ليبايعوا سعد بن عبادة، فاتاهم الصدّيق ومعه عمر وأبو عبيدة رضي الله عنه فقال الصدّيق ما هذا؟ فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فقال الصدّيق : " منا الأمراء، ومنكم الوزراء، ثم قال إني رضيت لكم أمر هذين عمر وأبي عبيدة (١٤)، ثم أصغى الصدّيق إلى خطبة ثابت بن قيس الأنصاري، وكان خطيب الأنصار أشار إلى فضل الأنصار في مناصرة المهاجرين، ومقاسمتهم إياهم بالدار والحماية، والقران الكريم أشار إليهم، ودعا للأنصار بالإمامة فقال :" يا معشر المهاجرين ، لقد علمتم وعلمنا أن الله تبارك وتعالى بعث نبيه محمداً وكان في بدء

أمره مقيماً في مكة على الأذى والتكذيب، لا يأمره الله - عز وجل إلاّ بالكفّ والصفح الجميل، ثم أمره بعد ذلك بالهجرة، وكتب عليه القتال ونقله من داره فكنا أنصاره، وكانت أرضنا مهاجره وقراره، ثم أنكم قدمتم علينا فقاسمناكم الأموال وكفيناكم الأعمال، أنزلناكم الديار، وآثرناكم بالمرافق، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، ونحن الذين انزل الله فينا " والذين تولوا الدار والإيمان من قبلكم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أُتوُا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (١٥) وغيرها في كتاب الله عز وجل ما لا ينكره منكر، وأخرى فأنكم قد علمتم ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فينا من الفضائل الشريفة، وقد خرج من الدنيا ولم يستخلف رجلاً بعينه، وان ما وكل الناس إنما وكل الله - عز وجل - من الكتاب والسنة الجامعة، والله تبارك وتعالى لا يجمع هذه الأمة على الضلال فنحن أنصار الله ولنا الإمامة في الناس"(١٦)

ففي خطبة الأنصاري هذا، حقائق وحجج لا ينكرها أحد ويطلب بحجة الخلافة، ولا سيما إن الرسول الكريم توفي ولم يُوْص بها لأحد، فلماذا لا يكون لهم نصيب في الخلافة على ما لهم من فضل وخيرات؟ ذكرها في خطبته منها آيات الله تعالى، وأحاديث رسوله الكريم، وقد آزروا الرسول ودافعوا عنه بدمائهم وسلاحهم، أنزلوه وصحبه المهاجرين في منازلهم في المدينة. ولا ريب في إن الرَّدَّ على هذا الصحابي يحتاج إلى أدلة مفلجة ترجع أحقية المهاجرين في الخلافة لأنهم أمراء والأنصار وزراء، وعليه فبيّن الصِّدِّيق بالحجة الدامغة أهلية المهاجرين وأحقيتهم مُشهداً سعد بن عبادة على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم بأن المهاجرين أمراء والأنصار وزراء، فصدّق سعد وشهد للصّدّيق.

فقال الصِّدِّيق يوَّجُه خطابه إلى ثابت بن قيس الأنصاري يصدقه فيما قال : " يا ثابت، انتم لعمري كما وصفت به قومك، لا يدفعهم عن ذلك دافعٌ ونحن الذين انزل الله - عز وجل - فيهم :" للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، (١٧) في كتاب الله عز وجل، وقد أكرمكم الله أنْ تكونوا الصادقين لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كونوا مع الصادقين " (١٨).

وأخرى فإنكم تعلمون أن العرب لا تقر بهذا الأمرْ إلا لقريش؛ لأنهم أوسط العرب داراً ولهم دعوة إبراهيم عليه السلام. ثم يخيّر المستمعين بأحد الرجلين عُمَرَ وأبي عبيدة (١٩) ، ويلتفت خطابه العام إلى خطاب خاص يوجهه إلى سعد بن عبادة، يشهده على حديث الرسول الكريم بأن المهاجرين أمراء والأنصار وزراء، فيقول : ولقد علمتَ يا سعدُ، أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر، خير الناس تبعٌ لبرهم، وفاجر الناس تابع لفاجرهم. فقال سعد : صدقت نحن الوزراء وانتم الأمراء. (٢٠) لقد انبرى الصِّدِّيق بخطبته هذه وحججه الدامغة مشهداً سعداً الساعي إلى الخلافة بقول الرسول الكريم فأخمد الفتنة بقوة حججه، وفهمه وقوة إيمانه رضي الله عنه، ويبايعُ الصِّدِّيق في السقيفة بيعة صغرى، وفي المرحلة الثانية يتحرّك الصِّدِّيق إلى المسجد النبوي ليبايعَ بيعةً كبرى، وكان للخطابة دور في ذلك؛ إذ قدمه الفاروق بخطبة بليغة موجزة ، دعا المسلمين إلى الحضور إلى مبايعة الصِّدِّيق بيعة عامة فقال عمر : " أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر امرنا حتى يكون آخرنا، وان الله قد أبقى فيكم كتاب الله الذي هدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم الله، لما كان هداه له، وان الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوا "(٢١) فبايع الناس أبا بكر بيعةً عامة بعد السقيفة. لقد بينت خطبة الفاروق فضل الصِّدِّيق على كل الصحابة لأنه اقدم الصحابة ورفيقه، ثاني اثنين في الغار، فوافق الناس على بيعته بيعة عامة.

وينتهض الصِّدِّيق في المرحلة الثالثة هذه يخاطب المسلمين ويعلن في خطبته سياسة الخلافة، ويطلب من المسلمين أنْ يعينوه على تبعاتها ويقوّموه إذا اخطأ، ويعدهم بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وطاعته واجبة ما دام يأمر بأمر الله ورسوله، وإلاّ فلا طاعة له عليهمْ، واتخذ الجهاد منهجاً لأنه عزٌّ نشره، وذل تركه، يقول: " أيها الناس، قد وليت عليكم، ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني، وان أسأت فقوّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فان عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله " (٢٢) . لقد بين الصِّدِّيق رضي الله عنه في خطبته تواضعه على علو منزلته، وحث المجتمع الإسلامي على النقد البنّاء القائم على طاعة الله، ورسوله، فهو القسطاس الذي يوزن به عمل الحاكم المسلم، ودعاهم إلى مراقبة أعماله، وإطاعته إن التزم بأمر الله ورسوله، وإلا فلا طاعة له على المسلمين، كما اشترط المساواة، فالناس سواء، ودعا إلى تينك الركيزتين، الصدق أمانة والكذب خيانة. لقد كان للخطابة دور في إقناع المتلقين لتخليف المهاجرين، ورص الصفوف، وقمع الفتنة التي كانت تطل برأسها بعد وفاة النبي الكريم، وفي انموذجات الخطابة-وان كانت قليلة- يغني عن كثيرها في التدليل.

٣- أ(٢)

المناظرة التي تعني أن ينظر بعضهم إلى بعض ويتجادلوا ويتراضوا ووجوههم تتناظر وتتقابل (٢٣) فقد كانت وسيلة اتصالات جيدة، تقابلت الرجال مع الرجال، وتناظر القوم و أدلى كل بحجته، نحو المناظرة التي جرت بين الحَبّاب بن المنذر والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة، إذ دعا الحبّاب بن المنذر في قصيدة له إلى تعيين أمير من الأنصار وأمير من المهاجرين، فرفضها عمر وأيّدها كل من اسيد بن حضير وبشير بن سعد الأنصاريين فوصف الحباب هذه المناظرة شعراً : (٢٤)

سعى ابن حضير في الفساد لحاجةٍ ... وأسرع منه في الفساد بشيرُ
يظنان أنّا قد أتينا عظيمةً ... وخطبهما فيما يراد صغيرُ
وما صغرا إلا لما كان منهما ... وخطبهما لولا الفساد كبيرُ

ولكنـــه من لا يراقـــب قومـه قليل ذليل ما علمـت حقيـرُ
فيا ابن حضير وابنَ سعدٍ كلاكما وتلك التي تعني الرجال خبيرُ
ألم تعلمـــا لله درّ أبيكمـــا وما الناس ألا أكمـه وبصيـرُ
بأنّا وأعـــداء النبي محمـــدٌ أسـود لها في الغابتين زئيـرُ

ثم يعرض ميزات للأنصار في القصيدة ذاتها :

نصرنـا وآوينا النبي ومالـــه سوانا من أهل الملّتين نصيـرُ
فديناه بالأبناء ومنهم دماؤنـا وأموالنـا والمشركـون كثيـرُ
فكنا له في كل أمـر يريـده سهاماً صباباً ضيمهن خطيرُ
فكان عظيما أنني قلت : منهم أمـير ومنا يا بشيـر أميـرُ

فلما فرغ الحُباب من شعره اقبل عليه عمر رضي الله عنه فقال : نعم يا حباب، لقد قلت عظيما، لأنّهُ لا يجتمع في غمد سيفان، والعرب لا ترضى أن يؤمركم نبيّها من غيرنا، ولكن يؤمرون من كانت النبوة منهم، وفي الذي قلت يا حباب فساد في الدين والدنيا جميعاً، الله واحد والإسلام واحد والدين واحدٌ، ولا تصلحُ الأمور والأشياء إلا على واحد، لأنه إن جرى اليوم إمامان، جرى غدا إمامان ولا يجوز أن يكون الإسلام إلاّ واحداً، فاتق الله وسلموا هذا الأمر لمن تجتمع عليه المهاجرون والأنصار من قريش "(٢٥) فأجابه الحُباب بن منذر : يا معشر الأنصار لا تلتفتوا إلى كلام هذا وأصحابه، فيذهبَ نصيبكم في هذا الأمر، وان أبى عليكم هؤلاء فأجلوهم عن المدينة، وتولوا عليهم هذه الأمور، فقد علمت العرب عزكم ومنعتكم في الجاهلية والإسلام والله لا يرد أحدٌ علي بعد هذا إلاّ خطمت أنفه بالسيف.(٢٦)

وتطورت المناظرة إلى مشاتمة بين الحُباب وعمر، بدليل قول عمر يرد على الحُباب : يقتلك الله يا حُباب، فأجابه الحُباب : بل إياك يا عمر، ويثب حسان بن ثابت الأنصاري يعدّدُ مناقب قريش، ولكنه يرى الأنصار أولى بها، لمناصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :(٢٧)

لا تنكرنَّ قريشٌ فضل صاحبنا سعدٍ فما في مقالي اليوم من أود
قالت قريش لنا السلطان دونكم لا يطمع اليوم في ذا الأمر من أحد

ويطلب حسان بن ثابت أن تأتي قريش بالأدلة المرجحة لأحقيتهم بالخلافة عن الأنصار :

قلنا لهم برهنوا حقاً فنتبعه لسنا نريد ســـواه آخـر الأبـد
إن كان عندكمُ عهد له سبب بعد الرسول فما قلنـــاه بالفنـد
أولايكن عندكم عهد فانّ لـه أصحابَ بدر وأهل الشعب من أحد

ثم يعرض في قصيدته هذه مآثر الأنصار

نحن الذين ضربنا الناس عن عرض حتى استقاموا وكانوا بيضة البلد
في كل يوم لنـــا أمر نفـــوز بـه أعطـــى الإله عليه جنة الخلـد

ثم ينكر حق قريش في الخلافة،و إنما الأنصار أولى بها :

لستم بأولى بها منا لان لنـــا وسط المدينة فضلَ العزّ والعـدد
وأننا يوم بعنـا الله أنفسنـــا لم يَبْقَ خوف على مـال ولا ولـد
والناس حزب لنا والناس كلهم مثل الثعالب تخشى صولة الأسد

وتطورت المناظرة إلى ضجيج حتى كاد يهجم بعضهم على بعض، فوثب معن بن عدي الأنصاري، فسكن الناس واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم " الأئمة من قريش ولا يكون هذا إلا منهم "(٢٨).

فأيده بشير بن سعد الأنصاري قائلاً : بلى، والله، قد سمعنا ذلك منه عليه السلام، وقد علمت أن قومه أولو الإمارة من بعده، وآيم الله لا يراني الله وأنا أنازعكم هذا الأمر فاتقوا الله يا معشر الأنصار ولا تخالفوهم "(٢٩).

ونلحظ في المناظرة تطورها إلى محاججه ومشاتمة، وتكاد أن تصل إلى التضراب بالسيف لولا وجود حجج ترجح الخلافة إلى قريش، بالشهادة المسموعة من طرفي الحضور : مهاجرين وأنصار، يصدقون أحقية قريش بها بسماعهم حديثاً من رسول الله عليه السلام، وهو حجة المتنافرين، فخمدت الأصوات وردت السيوف إلى أغمادها كما يقول الحارث بن هشم: (٣٠)

رُدّي المشطّـب في القِراب نُوارُ تُركَ اللّجاجُ وبايع الأنصـار
قوم هم نصروا الرسول محمداً والنـاس كلهـم به كُفّـارُ
يا سعدُ سعدَ بن عبـادة خلهـا عفـواً ولايك حظُّكَ الإكثار

وفي قصيدته أشار إلى مكارم الأنصار، ولكن الخلافة في قريش :

إنّ الخلافة فـي قريش دونكـم ولكـم محل بيننـا والـدار
واليكـم كـان المهاجـر والـذي سبقت إليه الأوس والنجـار
والخزرجيـون الذيـن رماحهـم سُمّ العدو وفيهـم الأخيـار
وهم الحماة إذا الحروب تضرّمت وهم الكفاة السادة الأحـرار

وبويع الصدّيق رضي الله عنه بعد هذه المناظرات – المنافرات وكاد المبايعون يطئون سعد بن عبادة بأرجلهم فقال رجل من الأنصار : يا هؤلاء

اتقوا سعدا فانه عليل شديد العلة، مما حدا برجل من المهاجرين أن يشكر مبايعي الصِّدِّيق، بعد دحض حجج سعد بن عبادة وتخييب آماله، ثم بايعوا الصِّدِّيق لأنه أهل لها شيخٌ كبير جليل، قرشي يستأهل الخلافة فقال : (٣١)

شكراً لمـن هو بالثـناء حقيـق ... ذهب اللجاج وبويـع الصِّدِّيق
من بعد ما دحضت بسعد فعلةٌ ... ورجا رجـاءً دونـه العيّـوق
حفّت به الأنصار عاصب رأسه ... فنهاهـم الصِّدِّيق و الفـاروق
وأبو عبيـدة والذيـن إليهـم ... نفس المؤمـل للبقـاء تتـوق
فتداركوها بالصـواب فبايعـوا ... شيخـاً له في رأيـه تحقيق
من بعدما نظمـوا لسعد أمـره ... لم يخط مثل خطاهم مخلوق
أنَّ الخلافة فـي قريش مالهـم ... فيهـا وربِّ محمـد تفـروقَ

٣- أ(٣)

-الوصية، التي هي ما أوصيت به (٣٢) فقد برزت وسيلة اتصال جيدة في إنفاذه جيش أسامة إلى مؤتة برغم من خطورة وضع المدينة وخلوها من أكثرية الجند، ومع كل ذلك، أنفذ الصِّدِّيق جيش أسامة من الجُرُف (٣٣) وأوصاه قائلاً : " أوصيك أن تفعل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٣٤).

ثم ذكّره بوصية الرسول الكريم " لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً أوشيخاً كبيراً ولا بعيراً ألا لمأكله،وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على أقوام يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيأ بعد شيء، فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا، اندفعوا باسم الله ". (٣٥) إذ يلحظ أن الصِّدِّيق أوصاه بما أوصاه الرسول الكريم من قبل حيناً، تأدِّباً مع الرسول حياً وميتاً، وأوصاه بأخلاق إسلامية، وقدم له معلومات استخبارية تعينه على تمييز صنوف الرهبان، ليترك العابد في صومعته ولا يؤذيه، ويقتل من حلق شعره إلا ما استبقاه من عصائب شعره، ولعل الوصية هذه تعد آخر المعلومات التي يزوده الصِّدِّيق بها، لتتجلي أمور حملته حتى آخر لحظه "up to date".

٣- أ(٤)

الشورى، التي هي أمر تعد وسيلة اتصالات انتهجها الصِّدِّيق رضي الله عنه، فعرض غير أمر على أصحابه، واختلفوا في وجهات النظر، ثم رجّح الصِّدِّيق الأمر واتخذ فيه قراره، ونمثل على الشورى بطلب الصِّدِّيق من المسلمين أن يبادروا إلى المسجد النبوي ليعرض عليهم أمر إنفاذ جيش أسامة إلى مؤتة و المسلمون كانوا بأمس الحاجة إلى جنده، فألقى الصِّدِّيق خطاباً عرض عليهم الأمر ليرى رأيهم تحقيقاً لأمر الشورى قال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه " أيها الناس، إنما أنا رجل منكم أغنى ما تغنون، و أحامي كما تحامون، وانتم شركائي في هذا الأمر، فهاتوا ما عندكم من الرأي ". فقام عمر بن الخطاب وطلب من الصِّدِّيق ان يحبس جيش أسامة ليتقوى به على بعض القبائل المرتدة قال :" يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العرب قد ارتدت على أعقابها كفاراً كما قد علمت، وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة بن زيد، وفي جيش أسامة خير نفير العرب وإبطالهم، فلو حبسته عندك لقويت على من ارتدت من هؤلاء العرب.(٣٦)

ولعله رأي فاروقي مناسب أن يصفي الصِّدِّيق فيما يسمى اليوم " جبهته الداخلية " قبل أن يسعى إلى القتال في جبهته الخارجية، فرفض الصِّدِّيق رأي الفاروق بحدة وشدة، إذ كيف للصديق أن لا ينفذ جيشاً أوصى بإنفاذه الرسول الكريم قبيل وفاته وكان محتشداً في الجرف قال له الصِّدِّيق رضي الله عنه : لو علمت أنَّ السباع تأكلني في هذه المدينة لأنفذت جيش أسامة بن زيد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " امضوا جيش أسامة " وتلا قوله " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" (٣٧) وأما من ارتدت من هؤلاء العرب فمنهم من لا يصلي وقد كفر بالصلاة، ومنهم من يصلي ويدفع الزكاة، ولا والله يا أبا حفص ما أفرّق بين الصلاة والزكاة لأنهما مقترنتان " (٣٨)

ثم أشار الفاروق على الصِّدِّيق أن يتجافى عن زكاة العرب ذلك العام رجاء أن يعودوا عن ما هم عليه واحتج على الصِّدِّيق بقوله عليه الصلاة السلام " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " (٣٩) فرفض الصِّدِّيق رأي عمر قائلاً :" والله لو منعوني عقالاً مما كان يأخذه منهم النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه أبدا ما حييت ثم لنحاربهم أبدا حتى ينجز الله وعده ويفي لنا عهده فانه قال وقوله صدق لا يخلف له " وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيا "(٤٠) ولما تبين للفاروق قوة حجة الصِّدِّيق وتميزه في حسن تفسير الآية، والصِّدِّيق لا يجارى في فهم آي الله بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وافقه الفاروق رأيه قائلاً: يا خليفة رسول الله إنما شرح الله صدرك لقتال القوم فسمعٌ وطاعة. (٤١)، فتتابع الناس على رأي الصِّدِّيق فأنشأ الحارث بن هشام المخزومي يسجل الشورى بين المسلمين، ويدرج رأي الصِّدِّيق المتميز والمطاع الذي بذّ رأيه جميع الآراء، فتابعه الصحابة في رأيه قال الحارث: (٤٢)

عمـر رأى والله بالـغ أمـره ... رأيـاً فخالف رأيهُ الصِّدِّيق
إذ قال غمّضْ في الهدى إغماضةً ... وارفق فإنك في الأمور رفيـق
وتجـاف عن أموالهـم فأبى لـه ... إلا قتـال عـدوّه التوفيـق

إن الذي كانت عليه نفوسنـــا ... في الحادثات من الحروب تتوق
قال الخليفة: قاتلوا أعداءكـم ... إن الدنيَّـــــة ردَّةٌ التعويـــق (٤٣)
لرميت قوما بالقبائـل والقنـا ... منعـوا الزكـــاة وإنني لمحـــوق
بقتالكـم في قلّـــة أوكثـــرة ... مـــا دام للسهـــم المريّش فـوق

إن الشورى وسيلة اتصالات اجتمع الصدِّيق بأهل الرأي، و أدلى أهل الرأي بآرائهم، فلما عرضت شورى عمر على كبر قدره رفضها الصدِّيق، لان رأيه المعتمد على تتبع النبوة وإلهامها، وقبسها المنير دائما هو ديدن الصدِّيق وهكذا قرر، فاستحسن الحضور رأيه، وتابعه الفاروق. وفي مشهد ثان يستشير الصدِّيق صحبه بعد ان تمادى الأشعث بن قيس الكندي فقتل رسول أبي بكر من جهة، وحصر زياد بن لبيد في مدينة تريم، واشتد من جهة أخرى القتل بالمسلمين فأشار.أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه على الصدِّيق أن يسامح أهل كندة بزكاة ذلك العام لعلهم يؤدونها العام المقبل قال أبو أيوب: اسمع ما أشير عليك، ان القوم عددهم كثير، وفيهم نخوة الملك ومنعة، وإذا اهتموا بالجمع جمعوا أضعافا كثيرا، فلو صرفت الخيل عنهم في عامك هذا، وصفحت عن أموالهم لرجوت أن ينيبوا إلى الحق "(٤٤) فتبسم الصدِّيق لما سمع رأي أبي أيوب وقال له: والله يا أبا أيوب، لو منعوني عقالا واحدا مما كان النبي صلى الله عليه وسلم وضعه عليهم لقاتلتهم أبداً، أو ينيبوا إلي الحق " (٤٥) فسكت أبو أيوب أمام حجة الصدِّيق القوية، النابعة من شخصيته الإيمانية، لا تسمح بان يخرق من أمر شريعة الله شيء، فالصدِّيق يستنُّ بسنة النبي ولا يسمح بانتقاض وان قليلاً – مما كان يؤدى لرسول الله، فهو خليفته، ومطبق شريعته. فقصَّ حسان بن ثابت في قصيدة قصصية ما دار بين الصحابيين، وعرض رأي أبي أيوب، وتميّز الصدِّيق بحسن رأيه: (٤٦)

ينهـى أبا بكـــر وقـــال مقـالا
تحت العجـاج فوارســاً أبطـالا
أن يجمعـوا نحو الهـدى أموالا
مـن أنْ تُرى متعسفـــا قتـــالا
ممّا الرسول حوى منعـت عقـالا
وثنيت خيلي نحوهـــم ورجـــالا
ويرون طـــراً تاركـــين ضـــلالا
لمّـــا أبو أيـوب قـام بخطبـــة
إن تلق كندة تلقهم يـوم الوغـى
فاتركهـم عامـا هنـاك لعلهـم
فذلك خير ان قبلـت نصيحتـي
فأجابـه الصدِّيـق أن لو أننـــي
قاتلتهـــم بالمرهفـات وبالقنـــا
حتى يبينوا راجعـين إلى الهـدى

فالشورى أمر الهي، تم عَرْضُ الآراء واختير أفضلها وهكذا، كانت الشورى وسيلة اتصال معممّة.

٣-أ(٥)

الحراسة: أما الحراسة التي تعني حماية المدينة أوالشخص أوالجيش من العدو المباغت المهاجم فظاهرة بارزة في الخدمات الإدارية ووسيلة اتصال جيدة بين القائد وجنده، في حروب الرِّدَّة وهي ثمانية أصناف كما في المخطط هي ورقة (٣) هي:

(٥-أ) حراسة المدينة

أما حراسة المدينة المنورة فأسندها الصدِّيق رضي الله عنه لكبار الصحابة، أثناء غيبة أسامة في حملته على مؤتة، منهم علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير وابن مسعود، وهم من الذين أحرسهم الصدِّيق على مداخل المدينة؛لتوقعه أن تفاجأ المدينة، بغزاة من أسد وغطفان وطئ وفزارة؛ لأنّ وفداً منهم قدم إلى أبي بكر، يطالب بإعفائهم من الزكاة، وقد رفض أبو بكر ذلك، وهدد بمحاربة كل من يفرّق بين الصلاة والزكاة، وألزم أبو بكر أهل المدينة بحضور المسجد؛ خوف الغارة من العدو، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة، كما توقع الصدِّيق؛ فوافوا ليلاً أنقاب "مداخل " المدينة المحروسة، وأرسل حرس المدينة إلى أبي بكر الذي كان في جاهزية جهادية فطاردهم على النواضح.(٤٧)

(٥-ب) حراسة مقدمة الجيش

أما حراسة مقدمة الجيش التي كانت تسمى طليعة، فذات واجبات متعددة منها؛ تقديم معلومات أولية عن العدو، والاصطدام به، وإيقاع خسائر من قتلى وجرحى، وجلب الأسرى، فجرى من خلال مسير خالد بن الوليد إلى طليحة الأسدي؛ ذلك أن خالد بن الوليد أرسل عُكّاشة بن

المحصن، وثابت بن أقرم الأنصاري طليعة؛ فلقيهما حبال أخو طليحةَ فقتلاه، فبلغ طليحة خبره، فخرج هو وأخوه سلمة ثأراً لأخيهما،فقتل طليحة عُكّاشة وقتل أخوه ثابتاً(٤٨)، وقد حدد خالد بن الوليد واجب الطليعة وهم عُكّاشة بن المحصن وثابت ابن أقرم الأنصاري ومعبد بن عمرو المخزومي بقوله لهم:" انطلقوا وتجسسوا الخبر، عن طليحة بن خويلد وعن موضع عسكره. (٤٩) وتجسس الخبر وسيلة اتصالات جيدة قبل التماس مع العدو،وقد استشهد رجال الطليعة الخالدية الثلاثة، فتأسف طليحة الأسدي على قتله اياهم بعد أن أسلم، وأدرج أسماء الشهداء الثلاثة في شعره قال: (٥٠)

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعُكّاشة الغنمي والمرء معبد

(٥-جـ) حراسة عمال الولايات

ونالت حراسة عمال الولايات الإسلامية ممن جمعهم الصِّدِّيق، لواجبات أخرى، أولتخوفه على قتلهم بعد ردة بعض القبائل التي كانوا يحكمونها، نحو حراستهم عمرو بن العاص، والي عُمان، وأبان بن سعيد والي البحرين برغم نجاحهما في عمليهما.

أما حراسة عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة، ففيها اخبار عن وفاء أهل عُمان إلى الوالي المسلم، وحسن معاملتهم له، فأبرزها الشعر التالي على لسان عقبة بن النعمان العتكي: (٥١)

و فينا لعمرو يوم عمرو كأنّه طريدٌ نَفَتْهُ مَذْحِجٌ والسكاسكُ
رسولُ رسولِ الله اعظمُ بحقه علينا ومن لا يعَرِفِ الحقَّ هالكُ
رددناه لم يُشتَم لؤي بن غالب به الآن إذ ضاقت عليه المسالك

أما حراستهم أباناً من البحرين إلى المدينة،ففيها ذكر المرافقين والحراس، وعددهم واخبار عن ثبات اهل البحرين على دينهم، واسلامهم طوعاً كما أخبر احد الحراس شعراً:(٥٢)

جُزيَ الجارودُ خيراً عن أبان بن سعيدُ
وصُبَاحٌ وأخوه هَرِمٌ خيرُ عميدُ
وابن سوار فنعم المرُء في العام الشديدُ
اسلموا طوعاً وكفوا كُلَّ شيطَانٍ مريدُ

(٥-د) حراسة الغنائم

أما حراسة الغنائم كإبل الصدقة، فأبرزتها حروبُ الرِّدَّة، إذ كان أبو هند حارسا للغنائم، من حضرموت إلى المدينة، ومعه رجل من قنير على راحلة خفيراً له، يحرسه إلى صنعاء، والمسافة من صنعاء إلى المدينة (١٩) تسع عشرة ليلة (٥٣)، ولما وصل إلى المدينة، سأله الصِّدِّيق، إن كان لقي المغيرة بن شعبة في الطريق ذات المراحل المذكورة، فلم يلقه، فعلم الصِّدِّيق أن المغيرة أخطأ الطريق(٥٤) وفي الحراسة وما رافقها من خفارة، وسؤال الصِّدِّيق لأبي هند إن كان لقي المغيرة في الطريق، تُعدُّ وسيلة اتصالات بين قيادة الخليفة وحرّاس الغنائم.

(٥-هـ) حراسة الحصون

أما حراسة الحصون فجلتها حروب الرِّدَّة، وسيلة اتصال بين جند الحصون من الداخل والمحاصرين من الخارج وفيها معلومات استخبارية عن نقاط ضعف العدو، ذلك أن حراس حِصنٍ جؤاثى، أسدٌ في النهار في حراستهم ولكنهم ضباع في الليل، ومفتاح نصر العلاء الحضرمي إن أراد هو أن يكبسهم ليلاً، وقد اخذ العلاء بالنصيحة فانتصر فأصغ إلى أحدهم يقول(٥٥)

قل للعلاء ليفهم ما كتبت له مني إليك، وخير الرأي ماحضرا
إنّ العدُّو الذي أشجاك منزلة مثل الأساود والحي الذي نظرا
أسد النهار،ضباع الليل ليس لهم إلا البيات بما لا قل أوكثرا
هذا الذي لا أرى إلا عزيمته والأمر لله يعطي النصر من صبرا

وبرز إهمال الحرّاس للحصون- وإذا ما اهمل الحارس انقطع الاتصال بينه وبين القائد وجنده- شأن حرس جزيرة دارين، فداهمهم المسلمون؛ بقيادة العلاء الحضرمي وقتلوا الحراس، فقال بعضهم: (٥٦)

ضاق الفضاء بدارينا وساكنها ذرعاً فخضت إلى كفار دارين
من حيث لم يعلموا حتى رميتهم وسط الجزيرة بالصيد الميامين
ظنوا الظنون وقالوا الجسر دونهم فاستغلب القوم من دون الأطارين

(٥-و) حراسة الأسرى مخفورين

وحراسة الأسرى إلى الصِّدِّيق فأبرزتها حروب الرِّدَّة؛ ذلك ما كان من أمر إرسال عيينة بن حصن، مخفوراً محروسا أسيرا إلى المدينة، بعد معركة البُزاخة سنة(١١هـ)، إحدى عشرة للهجرة، فنخسه أطفال المدينة بالعصي قائلين له:" يا عدُّو الله، كفرت بعد إيمان؟! "(٥٧) ومثله أبو

شجرة عمرو بن عبد العُزَّى، الذي كان يفخر بقتله، عدداً من المسلمين من كتائب خالد .(٥٨)

فروّيت رمحي من كتيبة خالد وإنـي لأرجو بعدها أن أعمَّرا

لقد أسر عيينة، وصفح عنه الصِّدِّيق، بعد إرساله محروساً إلى المدينة المنورة.

(٥-ز) حراسة الجندي لغيره

والحراسة نالت الجندي لغيره، شأن جفنة بن قتيرة السكوني، الذي حماه ابن عم له من الأشعث بن قيس، لما رآه الاشعث يقاتل جنوده ببسالة، فأفلت جفنة، وأنشأ ذلك الفتى يقول: (٥٩)

تداركت جفنة من أشعث كررت عليـــه ولـم أنكـــل

تداركتـه بعد ما قـد هـوى رهين العجاجة في القسطل

فـأنجيته من حياض الردى فـــآب سليمـــاً ولـم يقتـل

فالحراسة منعت الإجهاز على جفنة، وانطقت لسان الحارس يخبرنا دوره.

(٥-ح) حراسة النساء

وخصص حرسٌ للنساء، ممن كنّ يخرجن مع الرجال إلى الحرب، ذلك ما يروى عن لقيط بن مالك الذي ارتد،وأخرج معه بعض النسوة،فلم يستطع حراستهن، وهزمه لواء عكرمة بن أبي جهل ف.(٦٠) وحراسة النساء حلقة اتصال بين الجيش نفسه وجيش عدّوه، ذلك أن للنساء دوراً في الإعداد الإداري والمعنوي، من جهة، وتشكّل عبئاً نفسياً عند سبيهن من جهة أخرى.

٣-أ (٦)

الرسائل:

تعد الرسائل من ابرز وسائل الاتصالات في حروب الرِّدَّة خاصة عند المسلمين، بدءاً برسائل الصِّدِّيق إلى قادة ألوية المسلمين الأحد عشر، مروراً برسائل قادة الألوية إلى الصِّدِّيق، وقادة الألوية إلى بعضهم، وقد برز في الرسائل نوعان منها هي: رسائل خطية ورسائل شفوية، أمّا من الرسائل الشفوية التي هي كالتعليمات فبرزت تعليمات الصِّدِّيق الشفويّة إلى حرّاس المدينة أثناء غيبة أسامة إلى مؤتة، وواجب الحرّاس أن يبلغوا الصِّدِّيق عن كل طارق للمدينة، غازياً كان أم دافع صدقات، للاستعداد، وكلماتهما الرمزية " بشير " و " نذير " .

والرسائل كانت داخليّة بين أطراف القتال مسلمين ومرتدين، كما كانت مراسلات خارجية جرت بين طرفي القتال في سوح القتال.

والرسائل كان يحملها مراسلون ذكرت الدراسة بعض أسمائهم، كما تضمنت الرسائل أنموذجات شعرية قالها بعضهم يصف حالته كأنما هي برقية مشفرة - كما في عصرنا لإنقاذه، وغير ذلك.

ولعلّ التقصي الدقيق للرسائل وحدها في حروب الرِّدَّة أن يحتل بحثاً منفصلاً قد يخرج عن مساحة بحث تستوعبها صفحات في مجلات محكمة في ضوء ما نعرفه، لذا نتكلف مخططاً هيكلياً، نتبيّن أنموذجات من الرسائل إذ قليلها في هذا المجال يغني عن كثيرها.

٣-أ (٦)

مخطط مشجر لرسائل المسلمين

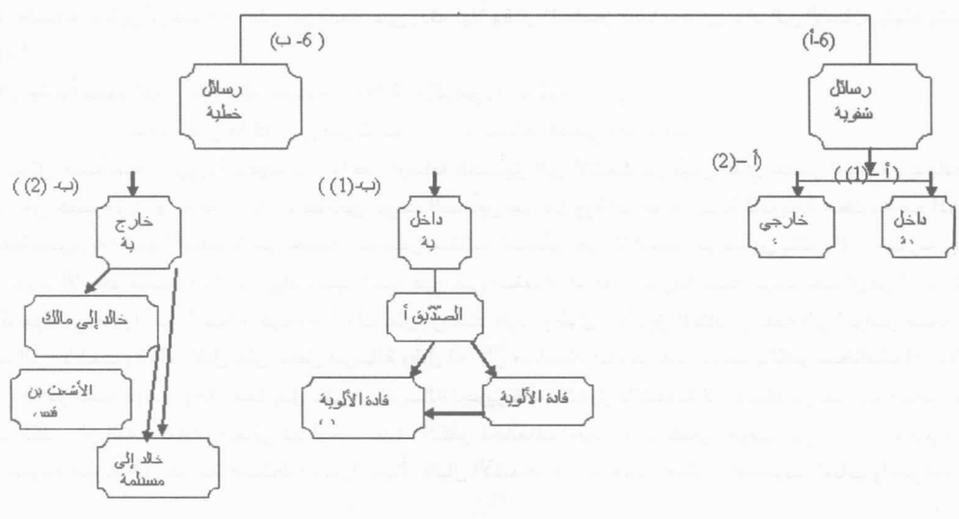

(٦-أ) الرسائل الشفوية

أما من الرسائل الشفوية فأوامر نحو رسالة الصِّدِّيق رضي الله عنه إلى سيف الله المسلول يأمره شفوياً أن يتحرك إلى محوره من طليحة الأسدي، وإذا أنجز مهمته هناك عليه أن يتحرك إلى البُطاح من أرض تميم، حيث يلقى مالك بن نويرة وأصحابه، وأبلغ خالداً لعله يلقاه من ناحية أخرى، ويقول الصِّدِّيق في رسالته الشفوية إلى خالد " يا خالد، سر نحو طليحة بن خويلد الأسدي ومن مَعَهُ من بني أسد وغطفان فزاره، وانظر إذا وصلت إلى القوم، ونزلت بديارهم وسمعت آذانا فلا تقاتل أحداً حتى تغدر إليهم وتنذرهم، ثم دسّ إلى أمرائهم، فأعطهم من المال مع أقدارهم، وانظر إذا وافيتهم، فلا تنزلنّ بهم نهاراً فيروا عسكرك، ويعلموا ما فيه من الناس، ولكن أنزل بهم ليلاً عند وقت نومهم، ثم ارعوا إليكم وحركوا أسلحتكم، وهوّلوا عليهم ما قدرتم، وإنْ أظفركم الله بطليحة بن خويلد وأصحابه، فسر نحو البُطاح من أرض تميم، إلى مالك بن نويرة وأصحابه، ولعلي آتيك من ناحية أخرى إنْ قدرنا على ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"(٦٢)

إننا نلحظ في هذه الرسالة تعليمات شفوية، بل هي رسالة شفوية يوجهها الصِّدِّيق إلى سيف الله يحدّد له فيها محور جهاده على طليحة الأسدي، ومن معه من المرتدين، ويمنعه من قتالهم إنْ سمع الأذان في منازلهم، كما يعي تعليمات أخرى، منها أن يدس إلى أمرائهم ويعطيهم المال على أقدارهم، عالم بأسباب ردّتهم، يعلم من منظور قبلي، كيف يعالج نفوس مشايخهم المرتدة، وإذا تعذّرت على خالد هذه الوسيلة فعليه أن ينذرهم قبل قتاله إياهم، فسفكُ الدماء آخر ما التفت إليه الصِّدِّيق، إذا تمكن بالوسائل الأخرى من إعادتهم من ردتهم إلى الإسلام مؤمنين به، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.

وفي رسالته الشفوية تبرز تعليمات عسكرية للصِّدِّيق فذّة، فيها خبرة القائد الملهم، إذ يطلب من خالد أن ينزل بطليحة ليلاً، لأنّ في حركته الليلية مفاجأة لطليحة، فلا يعرف أعداد القوة ولا أسلحتها، ولا المحور الدقيق الذي يهاجمونه فيه، وهو درس قيادي فيه تحريض على الهجوم الليلي، اذ فيه إرعاب للمرتدين، وإقلاق لراحتهم عند نومهم خاصة، فتنهار معنوياتهم، ولا يعلمون عدد القوة الهاجمة، فالليل أخفى للويل، وهو أبو ساتر كما يقال ولا يتقن الحركة فيه بفن قتال إلا جيش مدرّب محترف فيما نعلمه.

ويركز الصِّدِّيق على الحرب النفسية في رسالته إلى خالد إذ أمره أن يحرّك سلاحه، لتسمع قعقعته، ليمثل مرحلة أولى من الرعب، في الليل، ووقت نومهم، وفي مراحل أخرى، ليهولوا على المرتدين فتتخلع قلوبهم في مثل هذه الحرب النفسية، خاصّة أن الصِّدِّيق وعد خالداً بملاقاته من ناحية أخرى فيما يسمى اليوم بمحور ثانوي للإطباق على العدو، وان كان ذلك من ناحية نفسية، إذ لا يأمن الصِّدِّيق من عدو ينقل خطّته إلى خالد، وقد أتت خطته المحكمة أكلها كما نرى.

وفي هذه الرسالة المقتضبة تحديد مراحل الحرب أيضاً، ذلك أنّ عمليات خالد من مرحلتين: أولاهما إلى طليحة، وإذا أنجز واجبه فيها انتقل إلى ثانيتهما إلى مالك بن نويرة ويستفهم سيف الله من الصِّدِّيق بعد أن سمع توجيهاته بقوله " يا خليفة رسول الله، فإذا أنا وافيت القوم فإلامَ أدعوهم؟ (٦٣) " قال له الصِّدِّيق: " ادعوهم إلى عشر خصال؛ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والطاعة، والجماعة " (٦٤).

إن هذه الرسالة الشفويّة من الصِّدِّيق إلى خالد فيها توجيه كافٍ إليه، ليعرف مهمّته بدقة، وما استفسار خالد تفصيلاً من الصِّدِّيق عمّ يسألهم إن وافى القوم، وإجابة الصِّدِّيق لخالد، إلا رسالة شفوية أخرى فيها تفهيمه واجباته عند ملاقاة المرتدين، وإنْ كانت إجابة عن سؤال كبير، عمّا يفعله أن واجه المرتدين.

ومن الرسائل الشفوية توجيهات استخبارية لاستطلاع قوات المرتدين في أراضي بني أسد، إذ أمر خالد بن الوليد عكاشة بن محص الأسدي وثابت بن أقرم الأنصاري ومعبد بن عمرو المخزومي أنْ ينطلقوا إلى مواضع عسكر طليحة ويتجسسوا الخبر عن طليحة وأصحابه(٦٥) وكان جواب الصحابة الثلاثة تنفيذ الأمر دون أنْ يدرج الواقدي حرفاً منه، لكن تنفيذ أمر خالد قد تمّ، بدليل أنهم قتلوا مقدمة حرس مقدمة طليحة الأسدي الذي كان دفع بمقدمة حرس مقدمة عيونا على المسلمين، فما كان من طليحة إلا أن استعان بعدد من جنده فقتلوا الصحابة الثلاثة رداً على قتلهم حبالاً أخا طليحة، بدليل أن طليحة أعلن عن ندمه على ردته أولاً وقتل المسلمين ثانياً بعد أن عاد إلى الإسلام بقوله يتذكر قتل أخيه، وقتل صاحبيه أولاً (٦٦).

لغنمي عند مجال وثانياً يظهر ندمه على قتله المسلمين الثلاثة، وذكرهم بأسمائهم: (٦٧)

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشة الغنمي والمرء معبد

وبرز نوع من الرسائل الصِّدِّيقية تحريرية شفوية بآن واحد؛ أرسلها الصِّدِّيق إلى الأشعث بن قيس الذي حصر المسلمين بقيادة زياد بن لبيد في بلدة تريم بالقرب من حضرموت، واستنجد زياد بالصِّدِّيق، فبعث الصِّدِّيق بعد مشورة أصحابه رسالة تحريرية مختومة مع المراسل مسلم بن عبدالله، وهي -رسالة تحريرية- فيها أبيات شعر لحسان تتضمن مطالب الصِّدِّيق من الأشعث؛ أبرزها أن يتقي الأشعث ربه ولا يشرك بالله شيئا،وينصحه أن لا يموت إلا وهو مسلم، وإذا كان زياد سبب الفتنة فهو على استعداد لعزله، وعززها بستة أبيات لحسان بن ثابت، تنصح الأشعث وقومه بأن يشيموا السيوف، ويعودوا إلى الإسلام، فهم ذو شرف عال، ومحتد تليد، وطوى الصِّدِّيق الكتاب وسلمه إلى المراسل مسلم بن عبدالله.

ولما وصل الكتاب إلى الأشعث وقرأه، أقبل على حامل الرسالة وقال له " إنَّ صاحبك أبا بكر هذا يلزمنا بالكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه (يعني زياد بن لبيد) الكفر يقتله قومي" (٦٨) مما يدل على ان الرسالة تحريرية أما القول بالشفوية لان مسلم بن عبدالله أجاب الأشعث بقوله " نعم، يا أشعث يلزمك الكفر، ان الله – تبارك وتعالى قد أوجب عليك الكفر لمخالفتك لجماعة المسلمين " فوثب إلى الرسول غلام من بني مُرّة ابن عم الأشعث فضربه بسيفه ضربةً فلق هامته، فسقط الرسول ميتاً، فقال الأشعث له مستحسناً فعلته " أقصرت العتاب وأسرعت الجواب " مما

يدل على أن الرسول كان ينقل رسالة شفوية إضافة إلى تحريرية، أوانه كان يفهم مضمون الرسالة، وكيف يرد عليها لأنه مخالف للجماعة بدليل رسالة الصدِّيق بعد البسملة (٦٩) " من عبدالله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أمته، إلى الأشعث بن قيس ومن معه من قبائل كندة، أما بعد؛ فإن الله تبارك وتعالى - يقول في كتابه المنزل على نبيه عليه السلام " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (٧٠) وأنا آمركم بتقوى الله وحده وأنهاكم أن تنتقضوا عهده، وأن ترجعوا عن دين إلى غيره، ولا تتبعوا الهوى فيضلّكم عن سبيل الله، وإن كان إنما حملكم عن الرجوع عن دين الإسلام، ومنع الزكاة ما فعله بكم عاملي زياد بن لبيد، فإني أعزله عنكم، وأولي عليكم من تحبون، وقد أمرت صاحب كتابي هذا إن انتم قبلتم الحق ان يأمر زياداً بالانصراف عنكم، فارجعوا إلى الحق وتوبوا من قريب، وفقنا الله وإياكم لكلّ ما كان من رضى والسلام " (٧١)

ثم كتب حسان بن ثابت يقول قطعة من ستة أبيات تتضمن فحوى رسالة الصدِّيق، حملها مسلم بن عبدالله معه: (٧٢)

أنيبوا إلى الحق يا قومنـا ... فإني لكم ناصحٌ فاقبلوا
ولا تأنفوا اليوم أن ترجعوا ... فإن الرجوع بكم أجملُ
رميت بنصحي لكم جاهداً ... فلا ترتدوا ثم تستجهلوا
فأنتم أناس لكـــم سؤدُدُ ... وينميكم الشرف الأطول
صبـــاح الوجوه نماكم إلى ... كريم الثنا الشرف الأول
فشيموا السيوف ولا تبعثوا ... حروباً تـذل بها النّـزّلُ

وقد أدى مقتل الرسول هذا إلى شق عصا الطاعة على الأشعث بن قيس فانصرف عنه أبو قسرة الكندي ورجاله من جهة ذلك قوله مستنكراً فعلة الأشعث: (٧٣)

قتلتم رسولاً أنّ أتى برسالـة ... وليس عليه أوإليـه سبيـــل
فجئتم بأمر فيه خوف عليكم ... وذلك خزي في الحياة طويل

ومن جهة أخرى رحل بنو الأرقم عن الأشعث غضباً لفعلته في قتله رسول أبي بكر ذلك ما أنشأه جبربن القشعم من شعر دال: (٧٤)

سيرحل عنكم بنو الأرقم ... عشيـة جُرّت على المسلم
أيؤذي الرسول بأن حلّكم ... بخـط كـتاب ولم يحـرم
أخاف عليكم بأفعالكـم ... نحوساً من الطائر الأشأم

أما من رسائل المسلمين الخطيّة فرسالة الصدِّيق إلى الألوية الأحد عشر، التي كانت من نسخة واحدة كتبت إحدى عشرة نسخة بمعدل نسخة لكل قائد لواء، مضمونها واحد، وهي رسالة داخلية بها تعليمات وافية إلى قادة الألويّة، وتعليمات أخرى خارجية إلى مشركي الجزيرة العربية، فيها تحذير من الشرك لعامّة المشركين وخاصتهم بدليل قول الصدِّيق (٧٥) " من عبدالله بن عثمان إلى جميع من قرأ كتابي هذا من خاص وعام، أقام على إسلامه أورجع عنه، سلام على من اتبع الهدى ورجع من الضلالة والردى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله " بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "(٧٦) و" لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين " (٧٧) يهدي الله من أقبل إليه، وضرب بالحق من أدبر عنه وتولّى إني أوصيتكم بتقوى الله وأدعوكم إلى ما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فقد علمتم أنّه من لم يؤمن بالله فهو ضال، ومن لم يؤمّنه الله فهو خائف، ومن لم يحفظه الله فهو ضائع، ومن لم يصدقه فهو كاذب، ومن لم يسعده فهو شقي، ومن لم يرزقه فهو محروم ... وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد الإقرار بالإسلام والعمل بشرائعه اغتزازاً بالله عزّ وجلّ -، وجهالة بأمره وطاعة للشيطان و " الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير " (٧٨)

وفي الرسالة نفسها، وبعد تحذيره إياهم من الشرك، وتخويفهم من عصيان الله، يخبرهم أنه يوجه إليهم خالد بن الوليد ومعه تعليمات واضحة لقتالهم، أولها أنه يدعوهم إلى الله عز وجل، ويعذر إليهم وينذر، فمن دخل الإسلام أمن، وإلا فالقتال الشديد، وعرض صنوفاً من العقاب منها؛ الحرق بالنار، وسبي الذراري والنساء، وأخذ الأموال، وقد أعذر من أنذر " وبعد، فقد وجهت إليكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والأنصار، وأمرته ان لا يقاتل أحداً حتى يدعوه إلى الله عزّ وجلّ، ويعذر إليه وينذر، فمن دخل في الطاعة، وسارع إلى الجماعة، ورجع من المعصية إلى ما كان يعرف من دين الإسلام، ثم تاب إلى الله تعالى وعمل صالحاً، قَبِلَ الله منه ذلك، وأعانه عليه، ومن أبى أن يرجع إلى الإسلام بعد أن يدعوه خالد بن الوليد ويعذر إليه، فقد أمرته أن يقاتله أشدّ القتال، بنفسه ومَن معه من أنصار دين الله وأعوانه، لا يترك أمراً قدر عليه إلا أحرق بالنار إحراقاً ويسبي الذراري والنساء، ويأخذ الأموال، فقد أعذر من أنذر، والسلام على عباد الله المؤمنين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ".

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى خالد، وأمره أن يعمل بما فيه.

ويبدو أن رسالة الصدِّيق ذات شقين: أحدهما موجه إلى المشركين ليعودوا إلى سابق عهدهم بالإسلام فعسى أن يغفر الله لهم، والثاني تهديد ووعيد لمن ظل على شركه.

وقد أحدثت رسالة الصدِّيق أثراً في نفوس بعض المقاتلين، إذ أرسل ضرار بن الأزور الأسدي رسالة إلى قومه يحذرهم من كذب طليحة بن خويلد الأسدي وسحره وكهانته، و أخذ عليهم إمعانهم في الضلالة والكفر، وتماديهم، لأنّ في ذلك سبي النساء وسفك الدماء منها قوله: (٧٩)

بني أسـد ما لكم عـاذر ... يردّ على السامع الناظر
فهل لكم اليوم من مخبـر ... يخبّر عن كاهـن ساحر
طليحة أكـذب من يلمـع (٨٠) ... وأشأم في الشؤم من قاشر(٨١)

كأني بكم قد حوى جمعُكم وجمعُ السّقاة بني عامر

ومن مراسلات الصِّدِّيق الداخلية مراسلاته إلى قادة الألوية منهم خالد بن الوليد إذ تضمنت رسائله إليه الشكر حيناً واللوم حيناً آخر، إذ شكره بعد انتصاره على طليحة الأسدي قال له "

ليزدك ما أنعم الله به عليك خيراً، واتق الله في أمرك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، كما شكره بعد انتصاراته في بُزاخة، وأمره بأن يواصل هجومه إلى اليمامة حسب الخطة التي كان رسمها له الصِّدِّيق رضي الله عنه لإنجازها على مراحل قال له فيها " من أبي بكر إلى خالد، أمّا بعد، فقد جاء في كتابك مع رسولك، تذكر ما أظفرك الله ببُزاخة، وما فعلت بأسد، وأنك سائر إلى اليمامة، وذلك عهدي بك، فاتق الله وحده لا شريك له، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين، كن لهم كالوالد " (٨٢) كما لام الصِّدِّيق خالداً لزواجه من ابنة مُجَّاعة الذي خدعه وصالح قومه ظناً أن في الحصون رجالاً مع أنهنّ كنّ نساءً بلباس رجال، كما لامه على زواجه منها في سوح الجهاد وفي مدرجة خالد دماء ألف ومائتين شهيد مسلماً تسنّموا مدارج الشهداء، في عقرباء اليمامة، إذ قال له الصِّدِّيق " يا خالد ابن أم خالد، انك لفارغ تنكح النساء وتعرّس بهن وببابك دماء ألف ومائتين من المسلمين لم يجفّ بعد، ثم خدعك مُجَّاعة عن رأيك فصالحك على قوم وقد أمكن لك منهم " (٨٣) وقد أدرج حسان بن ثابت قصيدة للصِّدِّيق يصف فيها خطورة زواج خالد من ابنة مُجَّاعة وفي ساحه دماء ألف ومائتين مسلماً لم يجف بعد، قال: (٨٤)

إذا بُث بين المسلمين المباردُ
وهذا عروس باليمامة خالد
على المائتين اليوم أوزاد زائد
وإلا فأيقظ إن من تحت راقد
ألا أبلغ الصِّدِّيق قولاً كأنّه
أترضى بأنا لا تجفّ دماؤنا
فكيف بألف قد أصيبوا ونيّف
فإن ترضَ هذا فالرضا مارضيتَه

وتتماز رسائل الصِّدِّيق لخالد بسمات منها؛ شكره، وتوجيهه، ولومه إياه على زواجه، كما تمتاز من جهة أخرى بردّ خالد على الصِّدِّيق يوضّح وجهة نظره، ويحاجج الصِّدِّيق بصحّة زواجه بعد انتصاره على مسيلمة، وما كان زواجه بمحرم، وفيها أنه عرّض نفسه للموت مراراً فلم يمت، ولو كان الحزن يعيد الموتى لحزن، وما المانع من زواجه بعد أن أورث الله المسلمين الأرض وجعل اللهُ لهم خير الدارين؟.

هذا مما ردّ به خالد على الصِّدِّيق في رسالة أزجاها مع مراسل حربي يدعى سليمة بن سلامة قائلاً له فيها منها " فإن كنت لدين أودنيا أعتبتك، وأمّا حسن عزائي على قتلى المسلمين، فو الله لو كان الحزن يبقى حياً، أويردّ ميتاً، لأبقي حزني الحيّ، وردّ الميت، ولقد أقحمت فيّ طلب الشهادة، حتى يئست من الحياة، وأيقنت بالموت، وقد صنع الله للمسلمين خيراً؛ أورثهم الأرض، وجعل لهم عاقبة المتقين ". (٨٤)

والزواج في ساحة المعركة ليس حراماً، وإلا لما سكت الصِّدِّيق الذي إليه تنتهي الأخبار عن خالد، ولما سكت الصحابة على زواجه، لأنّ الشريعة الإسلامية وأحكامها فوق الأشخاص مهما علت رتبهم، وتسنموا من مراتب.

ومن مراسلات الصِّدِّيق إلى قادة الألوية لومه عكرمة بن أبي جهل، فسمّاه بابن السوداء لأن أمّه مجالدة امرأة من بني هلال بن عامر وأمها نوبية والصِّدِّيق نسّابة معروف، لامه لأنه تعجل في مهاجمة مسيلمة دون أمر من الصِّدِّيق، فنُكِبَ عكرمة فوبّخه الصِّدِّيق ونزّل رتبته من قائد لواء إلى مساعد؛ يساند غيره ويقاتل أهل عُمان ومهرة، لأنّ عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، ولم ينتظر وصول لواء شرحبيل ليهجما معاً على مسيلمة، وكان قصد عكرمة أن يحظى بسبق النصر، فانهزم فأرسل إليه الصِّدِّيق رسالة يقول له فيها " يا ابن أم عكرمة، لا أرينك ولا تراني على حال، ولا ترجع فتوهنَ الجند، امضِ على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة، ثم تسيرا و تسيّر جندك تستبرئون من مررتم به، حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت "(٨٦) وكان عكرمة بن أبي جهل أرسل إلى الصِّدِّيق رسالة يبلغه فيها هزيمته أمام مسيلمة، فأرسل إليه الصِّدِّيق الرسالة المذكورة بأعلاه (٨٧).

لقد كانت مراسلات الصِّدِّيق إلى قادة ألويته دقيقة وسريعة، تنقل إلى مقر قيادته في المدينة، أخبار الجبهات بسرعة، وكان من أبرز المراسلين له أبو خيثمة النجاري، وسلمة بن سلامة، وأبو برزة الأسلمي، وسلمة بن وقش (٨٨).

لقد كان الصِّدِّيق جغرافياً دقيقاً يعرف أماكن جنده، وقادتهم بدقة، بدليل أنه كتب إلى شرحبيل بن حسنة وكأنما يراقب مكانه، ويعرف أهمية وجوده فيه " ابْقَ حيث أنت حتى يأتيك أمري"(٨٩)، وكتب إلى طريفة بن حاجز يعلمه بأمر الفجاءة الذي كذب على الصِّدِّيق مدعياً نصرة المسلمين، فزوّده بالرجال والخيل والسلاح، فقتل المسلمين، ووزّع سلاحهم على الرعاع فعاثوا في الأرض فساداً، لا يميّزون بين مسلم ومرتد؛ فأرسل الصِّدِّيق له رسالة مختصرة فيها " بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر الصِّدِّيق خليفة رسول الله إلى طريفة بن حاجز، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد؛ فإن عدو الله الفجاءة أتاني فزعم أنّه مسلم وسألني أن أقويه على قتال من ارتد عن الإسلام، فقويته، وقد انتهى إليّ الخبر اليقين، أنه قد استعرض المسلم والمرتد، يأخذ أموالهم، ويقتل من امتنع منهم، فسر إليه بمن معك من المسلمين، حتى تقتله أوتأسره، فتأتيني به في وثاق إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله" (٩٠)

لقد اختصر الصِّدِّيق له حادثة الفجاءة، وحدّد مهمّته إليه، فجيء به أسيراً محروساً، فقَمَطَهُ الصِّدِّيق ثم حرقه، وها نعرض مشهدين للفجاءة بالسّلاح والرجال فحاد بهم إلى غير الطريق المخصص له من الصِّدِّيق فقتل الرجال وعاث فساداً في الأرض، لا يميّز بين الصالح والطالح قال: (٩١)

ألم ترني خدعت القوم حتى قويت بما أخذت من السلاح
فملـت بها إلى الأدنين قتلاً وفـي الأدنين آثـار الجـراح

والمشهد الثاني يقمط بعد أسره ويحرق بالنار فيتشفى المسلمون بحرقه جزاءً وفاقاً،فقيل فيه: (٩٢)

إنّ حـرق الفجاءة من نعم الله على من أقـرَّ بالإسلام
أخذ الخيل والسـلاح على العهد فخان الفجاء عهد الإمام
يقتل الناس لا يـرى أن لله حقاً جزاء في عاقب الأيـام

ويبدو أن الصدِّيق كان يرسل الكتاب تلو الكتاب إلى خالد خاصة، لصعوبة محور جهاده وملاقاته أشرس الأعداء، يحذره من شر بني حنيفة ويزوّده بمعلومات عنهم، ويعرض عليه خطة حربية لقتالهم، السهم للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف، ويحذره منهم فكل بني حنيفة عليه وأرضهم واسعة، وما على خالد إلا أن يباشر المعركة بنفسه، ولا بد أن يستشير كبار الصحابة، ولا بدّ من اتخاذه تشكيلة الجهاد ميمنة وميسرة وخيلاً وساقاً، لقد أرسل الصدِّيق هذه الرسالة مع شريك الفزاري فيها:

"أما بعد؛ فقد جاء كتابك مع رسولك تذكر ما أظفرك الله بأهل بُزاخة، وما فعلت بأسد وغطفان، وانك سائر إلى اليمامة وذلك عهدي بك فاتق الله وحده لا شريك له، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين، كن لهم كالوالد، وإياك يا خالد نخوة بني المغيرة، فإني قد عصيت فيك من لم أعصه في شيء قط، فانظر بني حنيفة إذا لقيتهم، إن شاء الله، فانك لم تلق قوماً يشبهون بني حنيفة، كلهم عليك، ولهم بلاد واسعة، فإذا قدمت فباشر الأمر بنفسك، واجعل على ميمنتك رجلاً، وعلى ميسرتك رجلاً، واجعل خلفك رجلاً، واستشر من معك من الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، واعرف لهم فضلهم، فإذا لقيت القوم وهم على صفوفهم، فالقهم إن شاء الله وقد أعددت للأمور أقرانها؛ فالسهم للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف، وأحمل أسيرهم على السيف وهوّل فيهم القتل، واحرقهم بالنار، وإياك أن تخالف أمري، والسلام عليك " (٩٣) فلما وصل الكتاب إلى خالد قرأه وقال " سمع وطاعة " (٩٤) إنها تعليمات حربية يتقيد بها خالد، وكان يعمّم هذه الكتب التي تضر بالأمن والخطة.

وكان الصدِّيق يهتم بمحور خالد، لأنه أهم المحاور، وكان يكثر من مراسلة خالد، بدليل قوله لوفد بنى حنيفة " أما أني قد كتبت إلى خالد كتاباً في أثر كتاب آمره أن لا يستبقى من بني حنيفة أحداً مَرّت عليه الموسى " (٩٥) ممّا يدل على تتابع مراسلاته إلى خالد لمعرفة آخر حالته الحربية في مسرح العمليات و التطورات مبدياً توجيهاته إلى خالد بن الوليد.

واستكمالاً لدائرة الاتصالات المركزية فقد راسل الصدِّيق بعض الولاة؛ يبلغونه بأوضاع ما استجدَّ من ولاياتهم منهم زياد بن لبيد والي كندة، إذ أبلغ الصدِّيق إجماع بني كندة على محاربته، وهاهم حصروه في مدينة تريم بالقرب من حضر موت، ويطلب زياد من الصدِّيق النجدة والإسراع بها، فأنشأ الجبر بن قشعم يلخص استنجاد زياد بالصدِّيق منها قوله: (٩٦)

أخبـر زيـاداً أن كنـــدة أجمعـت طرّاً عليك فكيف ذلك تصنع؟
أحيـاءُ كنـــدة قد اتتك بجمعهـا ولديـك منها جيـرة لو تنفعُ
قد صيرتك الى التحصّن صاغراً حتى كتبت إلى عتيـق تضـرعُ
فاصبرْ ولا تجـزع لوقع سيوفـنا ان الكريم إذا جنـى لا يجزعُ

وما أن وصلت الرسالة إلى الصدِّيق حتى اغتمّ واستشار، فأرسل إلى الأشعث رسالة أشرت إليها من قبل، مما يدلُّ على اكتمال حلقة الاتصال بين الصدِّيق وقادته سواءً كانوا قادة ألوية أوحكام ولايات.

والمراسلات الجانبية بين قادة الألوية تستكمل صورة الجهاد، إذ أن زياد بن لبيد كان يراسل المهاجر بن أمية يستنجده على الأشعث و قومه بني كندة، فلما استنجده زياد سار إليه فيمن معه وهم ألف فارس تعزيزاً له، وبلغت الأشعث هذه الأخبار، فمكر بالمهاجر، إذ أخلى للمهاجر باب مدينة تريم فدخلها لنجدة زياد فرجع الأشعث وجلس على الباب وحصره معه(٩٧) وتتطور أحداث الحصار هذا، فأرسل الصدِّيق رسالة إلى الأشعث يطلب منه أن يشيم السيف كما أشرت إليها، وقد أرسل زياد بن لبيد إلى الصدِّيق رضي الله عنه رسالة يستنجده و يخبره بقتل الرسول ويعلمه بأنه محاصر في تريم أشدَّ الحصار قال: (٩٨)

هل راكب يردُ المدينة مخبراً رَهط الرسول وسادة الأنصار
ويقول للصدّيق عند لقائـه والدمع يهمي كالبديّ الجاري
إنا حصرنا في تريـم كأننـا بالمرهفـــات وبالقنا الخطـار
فامنعهم بمهاجرين فـوارس فرسان صـــدق من بني نجّار
وبكل قرن في الهياج مهذّب يسمـــو بعضب صارم بتّـــار

ويتطوّر خبر حصار المسلمين في تريم فيستثير الصدِّيق صحبه، فيرى الفاروق أن يكتب إلى عكرمة بن أبي جهل وكان في مكة لينجده، ولا يرسل علياً لأنّه على شدّته قد " يأبى قتال القوم فلا يقاتلهم، فإن أبى فلن تجد أحداً يسير إليهم، إلا على المكره منه " (٩٩) فأخذ الصدِّيق برأي الفاروق وكتب إلى عكرمة يأمره بنجدة زياد بن لبيد، ويعلمه الموقف، ويعيّنه مساعداً لزياد بن لبيد، ويأمره أن يستنهض في حملته من الرجال في محور حركته إليه هذا نصّه " أما بعد، فقد بلغك ما كان من أمر الأشعث بن قيس وقبائل كندة، وقد أتاني كتاب زياد بن لبيد، يذكر أن قبائل كندة قد اجتمعوا عليه وعلى أصحابه وقد حصروهم في مدينة " تريم " بحضرموت، فإذا قرأت كتابي هذا، فسر إلى زياد بن لبيد في جميع أصحابك، ومن أجابك من أهل مكة واسمع له وأطع، فإنه الأمير عليك وانظر لا تمرّنَّ بحي من أحياء العرب إلا استنهضتهم فأخرجتهم معك إلى محاربة

الأشعث بن قيس وأصحابه إن شاء الله والسلام " (١٠٠)

فتلحظ في هذه الرسالة أموراً منها إكمال دائرة المعلومات بين القيادة العليا في المدينة وأطراف القاعدة، الحاكم زياد وعكرمة بن أبي جهل، وهو ما يسمى بالتنسيق الجانبي، إذ كان زياد أبلغ عكرمة بوضعه محصوراً في تريم، بدليل قول الصِّدِّيق لعكرمة " فقد بلغك ما كان من أمر الأشعث " مما يدل على تبادل المعلومات الجانبية بين القادة كما تلحظ في رسالة الصِّدِّيق إخفاء المراسل، لأن المهم وصول الرسالة، وتلحظ معرفة الصِّدِّيق الدقيقة بموقع عكرمة في مكّة، وإبلاغه بتفاصيل مهمته الجديدة، وتعيين منصبه مساعداً لزياد بن لبيد، وتحديد مهمته هي فَكُّ الحصار عن زياد في بلدة تريم حضرموت، وعليه أن يستنصر من أهل مكة ما أمكنه، ثم يوصيه بطاعة زياد، بكلمات مختصرة، لا تجد فيها حرفاً واحداً أدرج حشوا، ولا يستغنى عن حرف فيها.

وما أن وصلت الرسالة إلى عكرمة حتى عممها في جنده، وأفهمهم إياها وبدأ التنفيذ.

لقد تمحور عكرمة إلى نجران - صنعاء - مأرب دبا فعرض على جرير البجلي في نجران فأبى، فتركه، أما أهل صنعاء فأجأبوه وتوجه بهم إلى مأرب فنزلها، ولّما بلغ أهل دبا غضبوا على مسير عكرمة إلى محاربة كندة، فطردوا حذيفة بن عمرو، والي أبي بكر، فالتحق بعكرمة وكتب حذيفة بن عمرو، إلى الصِّدِّيق يبلغه ذلك، فلما وصلت للصديق رسالته غيّر مهمة عكرمة وطلب منه ان لا يقصر فيهم وأن يرسلهم أسرى إليه، ممّا يدل على أهمية الاتصالات في الميدان، إذ بها يتم معالجة الأمور الطارئة، وهذا نص رسالة الصِّدِّيق إلى عكرمة " أما بعد، فإذا قرأت كتابي هذا فسر إلى أهل دبا على بركة الله، فأنزل بهم ما هم له أهل، ولا تقصّر فيما كتبت به إليك، فإذا فرغت من أمرهم فابعث ليّ بهم أسرى، وسر إلى زياد بن لبيد، فعسى الله أن يفتح على يديك بلاد حضرموت، إنْ شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (١٠١). إن للمراسلة بين الصِّدِّيق وعكرمة دوراً في تنفيذ أمر الصِّدِّيق فهاجمهم عكرمة وقتل من أهل دبا ما يزيد على مائة رجل، وحاصرهم في بلدتهم، وشدّد عليهم الحصار، ثم أخرجوا من بلدتهم دون سلاح، وقتل أشرافهم وسبوا نساءهم وأولادهم، وبلغ عدد الأسرى ثلاثمائة رجل من المقاتلة واربعمائة من النساء والذراري وأرسلوا إلى الصِّدِّيق (١٠٢) ويتابع عكرمة مهمته إلى تريم، ويحصرُ الأشعث في حصن النجير " حضرموت " بدليل قول الجبر بن قشعم الأرقمي (١٠٣)

قد حصرت كندة في النجير
ما أن لها عن الدفاع غيـري

ويؤسر الأشعث بن قيس، وكاد يقتل لولا رسالة من الصِّدِّيق وصلت إلى زياد بن لبيد تأمره بإرسال الأشعث إلى الصِّدِّيق أسيراً يقول الصِّدِّيق فيها " أما بعد؛ يا زياد، فقد بلغني أن الأشعث بن قيس قد سألك الأمان، وقد نزل على حكمي، فإذا ورد عليك كتابي هذا، فاحمله إليّ مكرّما، ولا تقتلن أحداً من أشراف كندة صغيراً ولا كبيراً والسلام " (١٠٤)

ولعلّ هذه الرسالة الصِّدِّيقية تدل على دقة متابعة الصِّدِّيق لمجريات الأحداث لحظة بلحظة، كما تدل على كثرة المراسلين ممن يبلغون المعلومات والأخبار من القاعدة إلى القمة وبالعكس، على مدار الساعة، لأن في الرسالة هذه معلومات تدلُّ على متابعة دقيقة لها، وآية ذلك أن الأشعث طلب الأمان له، ولعشرة من قومه مقابل تسليم حصن النُّجير، لكنه لم يدرج اسمه معهم لأنّه يفهم ضمناً فأراد زياد قتله فرفض الأشعث محاكمته أمامه وطلب محاكمته أمام الصِّدِّيق؛ عزّز ذلك بقصيدة من سبعة أبيات منها قوله: (١٠٥)

ما كنت أنسى في أمانك فاعلمن نفسـي واثبت غيرهـا ياخاسـرُ
لو خفت غدرك يا زيـاد سفاهـة ما كان غيري في الكتاب العاشر

ومن المراسلات الداخلية الإسلامية أن يرسل ناع يدعى «جهيلاً» من المدينة إلى حضرموت لينعى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليكذب البغايا ممن كن يزعمن أنّ محمداً صلى الله عليه وسلمً لم يمت لقول الشاعر: (١٠٦)

شمت البغايا يوم أعلن جهبل بنعيّ أحمد النبي المهتدي

ومن المراسلات الداخليّة الإسلامية أن تكون برقية مشفرة من جندي محاصر في حصن " جؤاثى-حضرموت "إلى العلاء الحضرمي، يبلغه أن القوم المحاصرين ليس لهم إلا البيات، كما أشرت إلى ذلك من قبل (١٠٧)

لقد اتضح من المراسلات الخارجية، عرض الصِّدِّيق عزل زياد بن لبيد والي حضرموت إنْ كان سبباً لنشوب نزاع بينه وبين الكنديين في رسالته إلى الأشعث بن قيس كما أسلفنا.

ومن المراسلات الخارجية اتصال بين خالد بن الوليد رضي الله عنه ومالك بن نويرة الذي جفل ابل الصّدقة ومنع الزكاة، وأجلف في منافرته خالد بن الوليد فأمر خالد بضرب عنقه فضربت، وقد جرت المنافرة بينهما عندما قدّم خالد بن الوليد مالك بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: " أتقتلني وأنا مسلم أصلي القبلة " فقال له خالد: لو كنت مسلماً لما منعت الزكاة ولا أمرت قومك بمنعها " (١٠٨) ويبدو أن خالداً قتله لشعره الذي كان حجّة عليه قاله في تحريض قومه على أخذ أموالهم ونصحهم ألا يدفعوها صدقة إلى المسلمين بقوله: (١٠٩)

يقـول رجال سُدّد اليـوم مالـك وقوم يقـول مالك لم يسـدّد
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر من تخافون من غد
ودونكموهـا إنها صدقاتكـم مصرّرة أخلافهـا لم تُجـدد
فان قام بالأمر المخوّف قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد
وإلا فلسنـا فقعـة بتنوفـة ولا شحـم شاء أوظباء بفدفد

فَقَتْلُ مالك مبرر بدليل شعره الذي يدينه بتجفيل ابل الصدقة، وتحريضه قومه على منع الصدقات وانتظار القائم بالأمر، فإن كان من يرضاه

قبل به، وإلا رفضه ولطالما أن الصدِّيق خُلِّف بالبيعة الصغرى والكبرى، فما المانع من أن يكون مالك من مقيمي الصلاة ودافعي الزكاة؟، ومن القائم المنتظر الذي يسبق الصدِّيق قدمه في الخلافة؟!

ومن المراسلات الإسلامية الخارجية رسالة شعرية قالها طليحة بن خويلد الأسدي نادماً على رجوعه عن الإسلام عمداً وقتله عدداً من المسلمين في تصدّيه لرجال خالد، وها هو يعتذر للصديق عما كان بدر منه وها هو يطلب الصفح من الصدِّيق فهل يسمح له بالعودة من الشام بعد أن التجأ إليها غريباً طريداً، وها هو ظلّ على دينه مسلماً، فليس بمشرك ولا منافق، ولاهو بيهودي ولا نصراني، وإنما فتنة إبليس: (١١٠)

ندمت على ما كان من قتل ثابت ... وعكاشة الغنمي والمرء معبد
وأعظم من هاتين عندي مصيبة ... رجوعي عن الإسلام رأي التعمد
وترك بلادي والحوادث جمّة ... طريداً وقدماً كنت غير مطرّد
فهل يقبل الصدِّيق أني مراجع ... ومعطي لما أحدثت من حدث يدي
وأني من بعد الضلالة شاهد ... شهادة حق لست فيها بملحد
بأن إله الناس ربي وأنني ... ذليل وأن الدين دين محمد
والا فما بالشام والروم مهرب ... من الله في يومي يقيناً وفي غدي
وما كنت إلا مشركاً ومنافقاً ... ولست بنصراني ولا متهوّد
ولكن رمى ابليس قلبي بفتنة ... ظللت بها أشقى وأخلفت موعدي

فلما انتهى إلى الصدِّيق خبر الرسالة هذه وقرئت عليه رقّ أبو بكر له وعلم أنه ندم(١١١)

ومن الاتصالات الإسلامية الخارجية توسّط الفاروق رضي الله عنه عند الصديق ليعفو عن وفد بني حنيفة، مع أن أحد أفراد الوفد كان قتل زيد بن الخطاب شقيق الفاروق، وعلى الرغم من مرارة الموقف المؤلم الذي تجرّعه الفاروق من وصف قتله أخيه، لكن هذا لم يمنع الفاروق لجلالة قدره أن يتوسط لهم عند الصدِّيق ليعفو عنهم، على أن ينصحوا للإسلام، كما في المحاورة التالية:

قال مُجَّاعة: من هذان الغلامان؟ قال عمر : هذان ابنا زيد بن الخطاب رحمه الله

مُجَّاعة : (وجمعنا لأننا قتلنا زيداً) قال عمر: أفيكم قاتل زيد؟! فقام أبو مريم وقال: أنا قاتل زيد. قال عمر: وكيف قتلته؟ قال أبو مريم: اضطربت أنا وهو بالسيفين حتى انقطعا، ثم اطعنا بالرمحين حتى تكسرا، ثم اصطرعنا فشحطته بالسكين شحطا. (ووجم القوم) فقال عمر: مالكم سكتم؟ هذا أمر قد ذهب، حاجتكم؟ قالوا: احتبسنا ولا نقدر على الدخول على أبي بكر ولا الروّاح إلى بلادنا.قال عمر: عليكم عهد الله وكفالته أن تناصحوا الإسلام وأهله قالوا: نعم قال عمر: ارجعوا حتى تأتوني هذه السّاعة من غد فأوصلَكم إلى أبي بكر، وأوصلهم الفاروق إلى الصدِّيق وسمع الصدِّيق جزءاً من قرآن مسيلمة منهم، فاسترجع الصدِّيق وقال ويحكم أي كلام هذا؟ !(١١٢)

ومن اتصالات المسلمين اتخاذ القادة كخالد بن الوليد موقعاً مسيطراً، استطلع منه مسرح العمليات، شأنه على موقعه في عقرباء اليمامة إذ قدّر موقفه من العدو والأرض والأسلحة، وقد ضرب خالد عسكره في عقرباء وسار مسيلمة في جمع بني حنيفة حتى نزل حذاء خالد، فأقاموا يومهم ذلك ينظر بعضهم إلى بعض وعبّى خالد جيشه هناك، (١١٣) وكانت المواقع المسيطرة خير وسيلة اتصال، يستطلع كل من الجيشين مواقع الآخر.

وقد سلّت بنو حنيفة سيوفها من أجفانها وأبرقوا بها، وضجّوا ضجة، ونظروا نظرة منكرة في حالة من الإرهاب النفسي وروزه، غير أنّ خالد بن الوليد حلل الموقف بقوله " ابشروا فإن القوم مخذولون إن شاء الله تعالى، وإنما سلوا السيوف ليرهبوكم، ولم يفعلوا إلا جزعاً ثم قال خالد متقدماً جيشه (١١٤)

لا توعدونا بالسيوف المبرقة
لا ذهب ينجيكم ولا رقة
وخالد من ربّه على ثقة

مخطط رسائل المرتدين في حروب الرِّدَّة

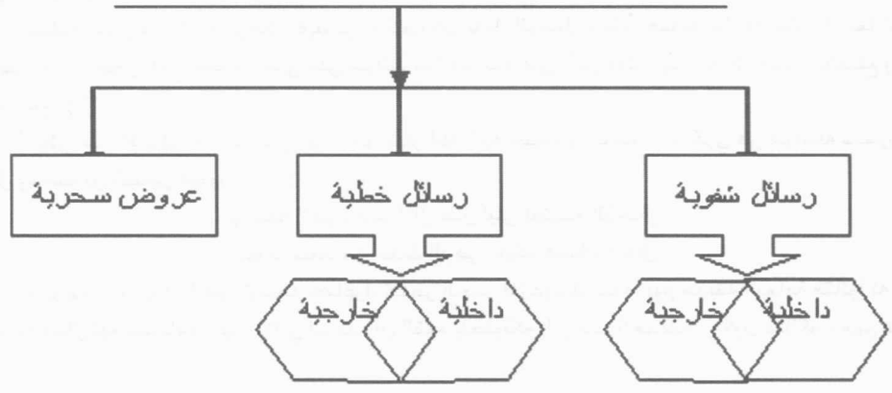

أما أبرز وسائل اتصالات المرتدين الشفوية فانقسمت قسمين هما :اتصالات شفوية داخلية واتصالات شفوية خارجية.

إنّ من أبرز اتصالات المرتدين الشفوية اتصالات طليحة الأسدي؛ داخلية وخارجية. أما اتصالاته الداخلية فتنبأ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مدّعياً ان جبريل يأتيه، وكان يسجع للناس الأكاذيب، وأوهمهم بترك السجود في الصلاة يقول لهم "إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم شيئاً، اذكروا لله واعبدوه قياماً " (١١٥) واقتتع بنبوته بعض الأعراب من أسد وغطفان وطئ على حدود أراضيهم وأسد بسميراء، واجتمعت عبس وثعلبة ومرّة بالأبرق من الرَّبَذة (١١٦) أما اتصالاته الخارجية فبدأت بزيارة شخصيته، إذ قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد سنة تسع، واسلموا، ولما رجع ارتدّ طليحة فأرسل إليه ضرار بن الأزور فضربه بالسّيف فلم يقتله، فزاده غروراً، وشاع في الناس أن السلاح لا يؤثر فيه، ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم كثر أشياعه (١١٧) وقد تباهى طليحة أن نجا من ضربة ضرار فقال: (١١٨)

وأقسمت لا يلوي بي الموت حيلة وباقي عمر دونه و سـرار
وانفكُّ من عوف الخنا وأروعـه ويشرب منها بالمرار ضـرار

فأجابه ضرار يقسم أن سيظل مذعوراً خائباً وخائفاً ولا ينجيه منه رحم ولا حوار أرض: (١١٩)

أقسمت لا تنفكُّ خزيان خائفاً وان نزحت بالمسلمين ديـار
وانفكُّ حتى أقرع الترك طائعاً وتقطع قُربى بيننـا وجـوار

واتصالات داخل أتون المعركة في أيام بُزاخة مع خالد بن الوليد حيث يضيق عُيينة بن حصن بالحرب الضروس مع خالد ذرعاً و طليحة متلفّف في عباءة يحشّر ويكذب، يقول لعيينة لما سأله مراراً إنْ كان جاءه ذو النون بشيء؟ قال: نعم، قد جاءني وقال لي إن لك يوماً ستلقاه ليس لك أولُهُ ولكن لك آخره، ورحى كرحاه وحديثاً لا تنساه، فقال عيينة: يا بني فزارة هذا كذاب " (١٢٠)

ومما سبق نرى اتصالات طليحة الأسدي الداخلية والخارجية وجميعها شفوية، أما التحريرية فأتت قصيدة كتبها إلى الصِّدِّيق يعتذر عمّا كان بدر منه؛ أشرت إليها سابقاً أما اتصالات مسيلمة الكذاب فداخلية وخارجية شفوية وتحريرية، وعروض سحرية. فكانت خارجية قبل التنبؤ، إذ طاف في أسواق العرب والعجم، نحو سوق الأنبار وسوق الحيرة، وكان يلتمس تعلّم الحيل والنيرّجان، واختيار النجوم والمتنبئين، وكان أحكم السّدنة والحُوّاء، وأصحاب الزجر والخط، ومذهب الكاهن والعيّاف والساحر وصاحب الجن الذي يزعم أنه معه تابعة، وكان يصبّ على البيضة من خل قاطع شديد الحموضة فيلين قشره الأعلى ويستطال ويدق ويمتد كالعلك، وكان يدخل البيضة في القارورة ضيقة الرأس ويتركها حتى يجف فتنضم وتستدير وتعود لهيئتها الأولى، ويخرجها إلى مُجَّاعة وأهل بيته وهم أعراب، ويدعي أمامهم أعجوبة على أنها آية له فآمن له مُجَّاعة.

وحمل في جولاته معه ريشاً في لون ريش أزواج حمام، وكان يراهن في منزل مُجَّاعة مقاصيص فالتفت بعد أن أراهم الآية في البيض إلى الحمام فقال لمُجَّاعة إلى كم تعذب خلق الله بالقص؟ وسأله مُجَّاعة أن ينبت للحمام أجنحة، وكان يطلب خلوة ليناجي ربه، وكان خلال خلوته يغرز الريش في جناح الحمام، فأدخل من الريش الذي معه في أجواف الريش المقصوص من عند المقطع والقص، وقصب الريش أجوف، فلما أوصله طار (١٢١)، وخدعهم مسيلمة بأن أرسل طائرة ورقية بها خيطان في ليلة فيها رياح وأمرهم أن لا يقتربوا منه بل يدخل كل في بيته ويرى من بعيد كيف ينزل الملك إليه، لأن الملائكة تهبط إليه، فصدقوه (١٢٢) فاطبقوا على نصرته كقول الشاعر الهدي في احتياله وتمويهه: (١٢٣)

ببيضة قارور وراية شادن وتوصيل مقصوص من الطير جادف

واتصل مسيلمة مع القبائل معتمداً على أسجاعه زاعماً كاذباً أن قرآناً أنزل إليه فهذى في "قرآنه" عن الضفدع " يا ضفدع نقي، كم تنقيّن، نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين " (١٢٣) وزعم مسيلمة أنّ له اتصالاً بعالم الجن والرئى فقيل فيه: (١٢٤)

ببيضة قارور وراية شادن وخُلّة جني وتوصيل طائر

واتصل مسيلمة خارجياً بـ " سجاح" التميمية أم صادر وبنى لها خيمة جمّرها، وتبادلا حديثاً غزلاً عرض عليها أنموذجات كاذبة مسجوعة، وزعم أنها قرآن أنزل عليه، فاستحسنت (قرآنه) وتزوجته .

ومكثت في خيمته ثلاث ليال، ثم أسقط عنها صلاتي العتمتين مهراً لها، وجرى في الخيمة شعر بذيء فيه زيادة (١٢٥) وانتصر مسيلمة على عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة لما هاجماه منفردين دون اذن من الصديق وخالد فلامهما الصِّدِّيق وخالد على تعجلهما في الهجوم دون أمر وكانت من وسائل اتصالات مسيلمة الداخلية استعانته بكاذبين احدهما يدعى نهاراً والثاني الرّجال بن عنفوة وكان الثاني مسلماً يحفظ بعض آيات القرآن الكريم وجزءاً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فاتخذه مسيلمة مستشاراً له في تفسير بعض الأسئلة التي ترد اليه من بني حنيفة، فقد شكا بني بعض حنيفة من قلة مائهم، وسحق نخلهم، وطلبوا منه أن يبارك مواليدهم وأن يحنكهم أسوة بما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مسيلمة يسأل مستشاره الرّجال، فيفسّر له كيف كان يفعل الرسول فيقلدّه فكانت نتائجه عكسية، فما أن تفل في دلو ليدلقه في بئر ماء حتى غاض الماء، والنخل الذي سقاه انحنى على جرانه، وما مدّ يده على رأس مولود يباركه الا أصيب بالصلع ولم ينبت له شعر وما حنك طفلاً إلا أصابه اللثغ. (١٢٦)

وقد كان الرّجال أخطر على الإسلام من الدّجال وهذا ما أشار الله إليه حنيف بن عمر اليشكري في مراسلة شعرية، يُحذر من خطورة شاهدي الزور الرّجّال ومحكم بن الطفيل فيقول:(١٢٧)

يا سعادَ الفؤاد بنت أثال طال ليلي لفتنـــة الرّجـال
أنها يا سعادُ من حدث الدهر عليكم كفتنة الدّجال

وكان من اتصالات مسيلمة الكذاب الداخلية توبيخه جماعياً، لتأخر النصر المزعوم لمسيلمة، يوم حديقة اليمامة فقالوا له: ألا ترى ما نحن فيه من قتال هؤلاء الأعداء؟ فقال لهم مسيلمة: بهذا أتاني الوعد، أن القوم يلجئونكم إلى هذه الحديقة، ويكون قتالكم معهم في جوفها "، فقال له

بعضهم: " وأين ما وعدتنا من ربك أن ينصرنا على عدّونا، وأن هذا الدين الذي نحن فيه هو الدين القيم؟ فقال لهم مسيلمة: أمّا الدين، فلا دين لكم، ولكن قاتلوا عن أحسابكم؟ أتظنون أنا إنما نقاتل إلى الساعة ونحن على حق وهم على الباطل؟ إنه لو كان على ما تظنون إذن، لما قهرنا ولا فلّ جمعنا ثم ارتجز مسيلمة (١٢٨)

فلو على الحق صبرنا صبرنا
وعاند القوم فكانوا مثلنا
وكان في حق يجوز أمرنا
ما فلَّ خَلْقٌ في الأنام جمعنا

فوبخه بعضهم لأنه أوقعهم في غرور وضلال، فتمسكوا بدينه الكاذب قال (١٢٩)

لبئس ما أوردنا مسيلمةْ
أبقى لنا من بعدنا أغيلمةْ
ونسوة جرى لهن منيمنةْ

وفي حميّا معركة اليمامة اشتاط مسيلمة حيث حسر عن رأسه وتحدّى خالداً بقوله: (١٣٠)

أنا رسول وارتضاني الخالق
القابض الباسط ذا الرَّازق
يا ابن الوليد أنت عندي فاسق
وكافر بربه منافق

وكانت الجولات الأولى لمسيلمة إلى أن ميّز سيف الله المسلول بين القبائل فاقتحم حديقة مسيلمة وقتله فيها(١٣١) مسلمان هما: وحشي قاتل حمزة وعبدالله بن زيد الانصاري بدليل قوله: (١٣٢)

ألم تر أني ووحشيّهم قتلنا مسيلمة المفتن
تساءلني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن

ج- الرموز والإشارات عند المسلمين والمرتدين

وكان من وسائل الاتصالات الرموز والإشارات و الرايات في حروب الرِّدَّة، إذ كانت لغة ذات معنى ومفهوم خاص، عند كل من الجيوش المتحاربة: إسلامية ومرتدة، كما يبينها هذا المخطط: كلمة سر ومعناها، وصاحبها والمكان الذي قيلت فيه.

التسلسل	كلمة السّرّ	معناها	صاحبها	مكانها
١	الله أكبر	توحيد الله والاستعانة به	خالد بن الوليد	بُزاخة (١٣٣)
٢	وامحمداه	استغاثة لنصرة دينه عليه السلام	خالد بن الوليد	اليمامة (١٣٤)
٣	وامحمداه	استغاثة لنصرة دينه عليه السلام	خالد بن الوليد	عقرباء (١٣٥)
٥	التكبير	توحيد الله هجوم للفتح	المسلمون	حِصن النجير الكندي (١٣٦)
٦	امتازوا يا ناس	قاتلوا بقبائلكم متميزين	خالد بن الوليد	اليمامة ـ عقرباء (١٣٧)
٧	العير العير	احرصوا عليها	الأشعث بن قيس	حصن النجيّر (١٣٨)
٨	الحديقة الحديقة	الزموها	مسيلمة الكذاب	معركة اليمامة ـ عقرباء (١٣٩)
٩	اليوم يوم الغيرة	دفاع دنيوي	مسيلمة الكذاب	معركة اليمامة ـ عقرباء (١٤٠)

◆ الرموز

التسلسل	الرمز	معناها	صاحبها	مكانها
١	ابسط يدك نبايعك	تخليف الصِّدِّيق والاتفاق عليه	المسلمون	بيعة الصِّدِّيق في سقيفة بني ساعده والمسجد النبوي (١٤١)
٢	عضوا على أضراسكم	تصميم على الجهاد الشرس	زيد بن الخطاب	معركة عقرباء (١٤٢)
٣	رفع الأذان	هم مسلمون	أبو بكر الصِّدِّيق ووصية الى القادة	رسائل الصِّدِّيق من ذي القصة (١٤٣)
٤	امتازوا يا ناس	قاتلوا بقبائلكم متميزين	خالد بن الوليد	حصن النجيّر (١٤٤)

◆ الرايات

التسلسل	لون الراية	حاملها	مكانها
١	الراية الصفراء	قيس بن ثابت الأنصاري	اليمامة (١٤٥)
٢	الراية الحمراء	طليحة الأسدي	بُزاخة (١٤٦)

٤- الخاتمة

لعل من أهم ما خلص إليه هذا البحث أن يكون قد ابرز صنوفاً من وسائل الاتصالات بين الطرفين المتحاربين في سوح القتال.

لقد برزت الاتصالات جليّة عند المسلمين، اكثر منها عند المرتدين، وتعددت أصنافها من خطب تلقى أوامر وتعليمات؛ يفهمها المتلقّون، ومنها المناظرات للفهم والتفهيم، ومنها الوصايا التي فيها خلاصة تجارب، ومنها المراسلات بنوعيها؛ التحريرية المختومة، إذ كانت ترسل مع غير واحد أحياناً لضمان إيصالها إلى المعنيين بالأمر، ومنها الشفوية تنقل عن لسان القائد إلى من يعنيه الأمر.

وكان للمراسلين دور في إيصال الحلقات المفقودة أو المعتمة، بين القاعدة والقمة، في تسلسل قيادات الألوية والخلافة من جهة، أو بينهم وبين المرتدين من جهة أخرى.

وبرز دور الموقع المسيطر من أحسن وسائل الاتصالات؛ إذ يطّلع القائد كخالد بن الوليد على ساح المعركة بنفسه، فيوجه معركته كما يشاء، ويستغني عن كثير من التعليمات المكتوبة، أو المنقولة عنه، لأنه يفهَم جنده خطته بأقصر عبارة، وحسن إشارة، فيختصر المشهد الحربي في سوح القتال، كثيراً من نافلة القول.

لقد أبرزت الدراسة أهمية الاتصالات الخارجية بين القوى المتحاربة، فعرف كل طرف ما طلبه الطرف الآخر، وبرزت الاتصالات الخارجية على نحو من بث دعاية بنبوءة لنفسه- وان كانت كاذبة- تقوم على استغواء بعض الجهلة شأن مسيلمة وطليحة الكذّابين.

وأوضحت الدراسة صنوفاً من الاتصالات الأخرى بين القوى المتحاربة منها؛ الرموز والإشارات والرايات عند المسلمين والمرتدين؛ إذ كانت لها معان يفهمها كل طرف كوسائل اتصالات صامتة وناطقة، يستغني بها في كثير من الحالات عن الكلام، وتكمن فيها بعض أسرار، وكتمان الخطة، وكان يُرفع بها المعنويات عند الاستنخاء بهمم الجاهلية، أو يستنصر فيها بقوة الله ونصره، "والناس عند راياتها" فيما يقال، يذاد عنها بالغالي، وفي بعضها مما استشهدنا به يغني عن كثيرها في الدلالة.

ولعل من هذه الدراسة ما يفاد منها في إيصال حلقات المعلومات، في اتصالات الحروب الحديثة، في عصرنا الحديث، مما يحفَز على دراسة التراث من منظور حديث.

٥- الحواشي

١- ابن منظور: لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خيّاط وتقديم عبدالله العلايلي، بيروت، لسان العرب مادة " وصل ".

٢- سورة القصص ٢٨/٥١.

٣- الفيروزأبادي: القاموس المحيط، عالم الكتب، بيروت، ج٤ / ٦٤ مادة " وصل".

٤- الزمخشري: محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود،دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، مادة " وصل "، ص٥٠١.

٥- سورة القصص ٢٨/٥١.

٦- الفيومي: أحمد بن محمد علي: كتاب المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم بيروت مادة " وصل ".

٧- المعجم الوسيط: إخراج الدكتور ابراهيم أنيس وزملائه، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول،)د.ت) مادة وصل، ص١٠٣٧.

٨- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط٢٧، ١٩٦٥.

٩- المصدر نفسه: مادة مواصلات ص٩٦٥.

١٠- ابن منظور: لسان العرب المحيط، مادة " خطب "

١١- أبو جعفر محمد الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٢ مجلد ٣/٢٠١.

١٢- سورة آل عمران ٣/١٤٤.

١٣- الطبري:تاريخ الرسل والملوك ج٣/٢١٠ والواقدي كتاب الرِّدَّة، تحقيق الدكتور يحيي الجبوري، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٩٩٠ ص٣١.

١٤- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣/٢٠١-٢٠٣

١٥- سورة الحشر:٩

١٦- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص ص ٣٥-٣٦

١٧- سورة الحشر:٨

١٨- سورة التوبة:١١٩

١٩- الواقدي: كتاب الرِّدَّة،ص ٣٦

٢٠- سالم بهنساوي: الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية،مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٩٩٧،ص٥٠

٢١- الطبري: تاريخ الطبري،ج٣/٢١٠

٢٢- المصدر نفسه ج٣/٢١٠.

٢٣- المعجم الوسيط: مادة تناظر، ص٩٣٢

٢٤- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص ص٣٨-٣٩

٢٥- المصدر نفسه، ص ٣٩.

٢٦- المصدر نفسه، ص٣٩ والصفحة نفسها.
٢٧- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص ص٤٠-٤١، وانظر ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات،طبعة بيروت،١٩٧٤،ص٢١٤،وثمة تغير في بعض الفاظ القصيدة.
٢٨- الواقدي:كتاب الرِّدَّة ص٤١،والحديث في مسند احمد بن حنبل، ج١٢٩/٣ و ١٨٣ وج٤٢١/٤
٢٩- الواقدي:كتاب الرِّدَّة، ص٤١
٣٠- المصدر نفسه ص٤٣
٣١- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص٤٤، والتفروق بمعنى الفرق، وانقادت الناس إلى الصِّدِّيق لما تذاكروا فضله، انظر: محب الدين الخطيب: العواصم من القواصم، اعداد: محمد سعيد، دار الثقافة الدوحة، ط٢، ١٩٨٩،ص١
٣٢- ابن منظور: لسان العرب، مادة"وصي"
٣٣- الجُرف يقع شمالي المدينة المنورة على ثلاثة أميال منها (ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت مادة "جرف"ج١٤٩/٢)
٣٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، مجلد ٢٠٠/٢.
٣٥- المصدر نفسه مجلد ٢٠٠/٢.
٣٦- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص٥١.
٣٧- سورة التوبة: ٥١.
٣٨- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص٥١
٣٩- الواقدي:كتاب الرِّدَّة،ص٥١، والحديث في صحيح مسلم، إيمان،ص ص٣٢-٣٦.
٤٠- سورة النور:٥٥،وانظر: الصِّدِّيق عند الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص٥٢.
٤١- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص ص ٥٢-٥٣.
٤٢- المصدر نفسه، ص ص ٥٢-٥٣
٤٣- في البيت إقواء، كذا في الأصل
٤٤- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص١٩٦.
٤٥- المصدر نفسه، ص١٦٩
٤٦- المصدر نفسه، ص ١٩٧ والأبيات ليست في ديوان حسان بن ثابت وانفرد بها الواقدي .
٤٧-ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٢/ ٢٠٦-٢٠٧.
٤٨- المصدر نفسه،ج٢٠٨/٢-٢٠٩.
٤٩- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص٨٦.
٥٠- المصدر نفسه ص ١٠٠.
٥١- المصدر نفسه الصفحة نفسها.
٥٢- المصدر نفسه، ص ٥٧.
٥٣- ابن حبيش: غزوات ابن حبيش،تحقيق احمد غنيم. ط١، ١٩٨٣،ص١٣٥.
٥٤- المصدر نفسه، ص١٩٥.
٥٥- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ١٥٩.
٥٦- المصدر نفسه،١٦٢؛ والاطارين بمعنى نوم مرفه في الحرير أو ضرب من الخز وبمعنى السُكُر (لسان العرب: طرن).
٥٧- الجنرال اكرم الباكستاني: سيف الله- خالد بن الوليد- دراسة عسكرية، عن معاركه وحياته، ترجمة صبحي الجأبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٨،ص١٧٧.
٥٨- البُلاذري: فتوح البلدان، ص ص٦٤-٦٥.
٥٩- الواقدي::كتاب الرِّدَّة، ص ١٩٤.
٦٠- ابن حبيش:غزوات ابن حبيش،ج١٢١/١-١٢٠.
٦١- العقاد؛ عباس محمود: عبقرية خالد، تقديم الدكتور محمد محمود رضوان، دار المعارف بمصر،تقديم ١٩٧٢،ص ص ١٢١-١٢٢.
٦٢- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص٧٠.
٦٣- المصدر نفسه، ص٧٠.
٦٤- المصدر نفسه ص٧٠.
٦٥- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص٨٦.
٦٦- البلاذري: فتوح البلدان، ص١٠٥.
٦٧- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص١٠٠.

٦٨- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص ص١٩٢-١٩٤.
٦٩- المصدر نفسه ص ص ١٩١-١٩٢.
٧٠- سورة ال عمران: ١٠٢.
٧١- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص١٩١.
٧٢- المصدر نفسه ص ص ١٩١-١٩٢.
٧٣- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص ص١٩٢-١٩٣.
٧٤- المصدر نفسه ص١٩٣.
٧٥- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص٧١ والطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج٢/٢٥٠-٢٥١، مع خلاف في اللفظ زيادة ونقصاً.
٧٦- سورة الصف٩ والفتح ٢٨ والتوبة ٣٣.
٧٧- سورة يس:٧٠
٧٨- سورة فاطر: ٦
٧٩- الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص ص ٧٢-٧٣
٨٠- يلمع: السراب، وقاشر مثل"أشام من قاشر" وملخصه أن قومه طرقوه ليؤنّث لهم ابلهم، فماتت الامهات والنسل، انظر:ابن منظور: لسان العرب، مادة"قشر".
٨١- قاشر: مثل يضرب به للشؤم،انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة"قشر".
٨٢- الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٢٦٣/٣ وشوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة، ص١٥٦
٨٣- شوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة، ص٩٨.
٨٤- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور سيد حسنين، ص ٣١٨، و الواقدي: كتاب الرِّدَّة ص ص ١٤٥ ١٤٦.
٨٥- شوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة، ص٩٨.
٨٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢/٢١٩.
٨٧- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
٨٨- المصدرنفسه، ص١٥٤.
٨٩- الطبري: تاريخ الرسل والدول، ج٢/٢٨١.
٩٠- شوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة، ص١٥٤.
٩١- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص٧٦،والقصيدة من تسعة أبيات.
٩٢- البلاذري: فتوح البلدان، ص١٠٧.
٩٣- الكلاعي: الاكتفاء، تحقيق الدكتور احمد غنيم باسم، القاهرة،ط،١٩٧٩ , ١، ج١٦/٢
٩٤- شوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة، ص٧٩.
٩٥- المرجع نفسه، ص١٥٧.
٩٦- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص١٩٠.
٩٧- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٩٨- الواقدي: كتاب الرِّدَّة،ص ص١٩٥-١٩٦.
٩٩- المصدر نفسه، ص١٩٧.
١٠٠- المصدر نفسه، ص١٩٨.
١٠١- الواقدي: كتاب الرِّدَّة،ص ص١٩٩-٢٠٠.
١٠٢- المصدر نفسه،ص٢٠٠.
١٠٣- المصدر نفسه،ص ٢٠٦.
١٠٤- الواقدي:كتاب الرِّدَّة،ص٢١١.
١٠٥- المصدر نفسه،ص٢١٠.
١٠٦- ابن حبيب: المحبّر، رواية ابن السكري، صححته ايلزه ليختن، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٨٦ وابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة،تحقيق علي البجاوي،نشر دار نهضة مصر، ١٩٧٠م، ج١ /٢٥٣.
١٠٧- الواقدي: كتاب الردة، ص١٥٩.
١٠٨- المصدر نفسه، ص١٠٧.
١٠٩- الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص ص ١٠٠-١٠١.
١١٠- المصدر نفسه، ص ١٠١.
١١١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢/٢٤٤.

١١٢- شوقي أبو خليل: حروب الردة ص ص ١٠١-١٠٣.
١١٣- الواقدي: كتاب الردة، ص٢٢٠.
١١٤- المصدؤ نفسه، ص١٢٣.
١١٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٢/٢٠٦.
١١٦- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
١١٧- الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠،مجلد٣/٢٣٠.
١١٨- الدكتور علي العتوم:ديوان الرِّدَّة،ص ص١٠٣- ١٠٤.
١١٩- المرجع نفسه،ص ١٠٤.
١٢٠- الحموي:معجم البلدان،ج١/٤٨٥،مادة"بُزاخة"
١٢١- الجاحظ:عمرو بن بحر: كتاب الحيوان،تحقيق وشرح عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الريان، ط٣، ١٩٦٩،ج٤/٣٦٩-٣٧٤.
١٢٢- المصدر نفسه، ج٤/٣٧٣-٣٧٤.
١٢٣- الجاحظ: كتاب الحيوان،ج٤/٣٦٩ و٣٧٤.
١٢٤- المصدر نفسه،ج٥/٥٣٠.
١٢٥- الجاحظ:كتاب الحيوان،ج٦/٢٠٥-٢٠٦.
١٢٦- ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج٢/٢١٥،وزيد عليها شعر منحول، أدرجه الدكتور علي العتوم: ديوان الرِّدَّة، ص١٧٣، وانظر الواقدي: كتاب الرِّدَّةص١١١.
١٢٧- الواقدي: كتاب الردة، ص١١٠.
١٢٨- المصدر نفسه، ص ص ١٣٥.
١٢٩- الواقدي، كتاب الردة: ص١٣٥.
١٣٠- المصدر نفسه، ص١٢٩.
١٣١- شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص١٣١.
١٣٢- شوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة، ص٩٤.
١٣٣- الواقدي:كتاب الرِّدَّة،ص١٣٧ وشوقي أبو خليل: حروب الرِّدَّة،ص ص٩٤-٩٥.
١٣٤- العقاد :عبقرية خالد،ص٥٥.
١٣٥- شوقي أبو خليل:حروب الرِّدَّة، ص٨٨.
١٣٦- الواقدي:كتاب الرِّدَّة،ص٢٠٤.
١٣٧- ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج٢/٢٢١.
١٣٨- محمد حسين هيكل:الصِّدِّيق،دار المعارف،مصر،ط٦، ص١٤٩.
١٣٩- شوقي أبو خليل:حروب الرِّدَّة،ص٩٠.
١٤٠- ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج٢/٢٢٠وشوقي أبو خليل:حروب الرِّدَّة،ص٨٤.
١٤١- ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج٢/١٩٣.
١٤٢- المصدر نفسه، ج٢/٢٢١.
١٤٣- الدكتور صالح الاشقر:معارك وبطولات- معركة اليمامة-دار الشرق العربي،بيروت،١٩٨٢،ص١٣.
١٤٤- ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج٢/٢٢١.
١٤٥- الواقدي:كتاب الرِّدَّة،ص١٣١.
١٤٦- محمد باشميل: حروب الرِّدَّة من معارك الإسلام الفاصلة، دار الفكرلنشر، ١٩٧٩، ص١٠٠.

٦- المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- ابن الأثير؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ت (٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٥م.
٣- ابن حبيب، محمد، ت(٢٤٥هـ): المُحبّر، رواية أبي سعيد السُّكري، صححته إليزه ليختن، منشورات الكتب التجاري، بيروت (د.ت).
٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد ت(٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي البجاوي، نشر دار نهضة مصر، ١٩٧٠م.
٥- ابن كثير؛ أبو الفداء لحافظ الدمشقي ت(٧٧٤هـ): البداية والنهاية، ضبط وصحح على عدة نسخ، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

٦- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ت(٧١١هـ): لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، تقديم عبدالله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت)

٧- أبو خليل، شوقي: حروب الرِّدَّة من قيادة النبي صلى الله عليه وسلم إلى اسرة أبي بكر الصِّدِّيق، دار الفكر، (د.ت).

٨- أكرم الباكستاني (الجنرال): سيف الله، خالد بن الوليد دراسة عسكرية تاريخية من معاركة وحياته،ترجمة العهد الركن صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٨م.

٩- باشميل، محمد أحمد (الدكتور): حروب الرِّدَّة من معارك الإسلام الفاصلة، دار الفكر للنشر، ١٩٧٩م.

١٠- البلاذري، احمد بن يحيى ت(٢٧٩هـ): فتوح البلدان، قوبل على نسخة الاستاذ الشنيطي، عني بمراجعته والتعليق عليه، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

١١- بهنساوي، سالم: الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٩٩٧م.

١٢- الجاحظ، عمر بن بحر ت(٢٥٥هـ):كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون،المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الريان، ط٣، ١٩٦٩.

١٣- الخطيب، محيي الدين: العواصم من القواصم، إعداد محمد سعيد، دار الثقافة، الدوحة، ط٢، ١٩٨٩م.

١٤- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ت(٥٤هـ): ضبطه وحققه وصححه عبدالرحمن البرقوقي، دار الاندلس، (د.ت). وتحقيق الدكتور سعيد حنفي حسنين، دار المعارف بمصر، (د.ت).

١٥- الزركلي، خير الدين:الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

١٦- الزمخشري؛ محمد بن عمر ت (٥٣٨هـ): أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحمن محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.

١٧- صالح الأشقر (الدكتور): معارك وبطولات معركة اليمامة- دار المشرق العربي، بيروت،١٩٨٢.

١٨- الطبري، محمد بن جرير ت (٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار سويدان، بيروت (د.ت).

١٩- العتوم، علي (الدكتور): حركة الرِّدَّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.، ديوان الرِّدَّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٢٠- العقاد، عباس محمود: عبقرية خالد، تقديم الدكتور، محمد محمود، ورضوان، دار المعارف، مصر، تقديم، ١٩٧٣م.

٢١- الفيروزأبادي، مجد الدين ت (٨٣٧هـ): القاموس المحيط، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٢٢- الفيومي، احمد محمد بن علي،(ت ٧٧٠هـ): كتاب الصباح الميز، وغريب الشرح الكبير، للريفي، دار القلم،بيروت، (د.ت)

٢٣- مجمع اللغة العربية، القاهرة؛ المعجم الوسيط، إخراج الدكتور ابراهيم أنيس وزملائه، دار الدعوة الإسلامية، استنبول، (د.ت).

٢٤- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ت(٣٤٦هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٢٥- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٧، ١٩٦٥.

٢٦- الواقدي، محمد بن عمر ت (٢٠٧هـ): كتاب الرِّدَّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، رواية أحمد بن محمد الأعتم الكوفي المتوفي ت(٣١٤هـ): تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٨٠ هـ - ١٩٩٠م.